الصّراط

الرقم الـ ١٣٤ جمادي الأولى ١٤٤٧

عصمة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

صناعة تاريخ امريكي يهودي

ماذا يريد الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف منا

قالت فاطمةُ الزهراءعليها السلام – في دعائها عقيب فريضة الظّهر:
«اللّهمّ إنّي أسألك قول التوّابين وعملهم، ونجاة المجاهدين وثوابهم.»

علي بن موسى بن طاووس، «فلاح السائل»، ص ٣١٢، ح ٢١٢.

«شهرية صراط الإلكترونية»
إيران – طهران
ص. ب: ١٤١٥٥-٨٣٤٧
فاكس: +٩٨٢١٦٦٤٥٩٠٢٣

البريد الإلكتروني:
email: mouoodasr@gmail.com

المواقع:
www.mouood.org
https://www. facebook.com/mouood.org

الفهـرس

منوعـــات

أخبار المسلمين في العالم: أحدث الأخبار في العالم الإسلامي / ٤
عوالم الإنسان ومنازله - عالم البرزخ: عالَم لكل البشرية / ٦
الشعر والأدب: فوا حزناه من ظلم عجاب / ٧
الأسئلة والأجوبة: عصمة السيدة فاطمة الزهراءعليها السلام / ٩
تقديم الكتاب: إتحاف السائل بما لفاطمةعليها السلام من المناقب والفضائل / ١١

الدراسات الثقافية

الغرب وآخرالزمان - الانسان الغربى والحديث عن التدين: صناعة تاريخ امريكي يهودي / ١٢
بين احقاد التبشير وضلال الاستشراق - التبشير احقاد واضاليل: أهداف التبشير في عالمنا المعاصر / ١٥
خلف كواليس الفضاء الافتراضي: العلاقات بين الأبوين والأبناء / ١٨
فرسان الهيكل وأسس الماسونية - إضفاء الرسمية على الماسونية: مراتب ودرجات الماسونية: ٣. الماسونية الكونية / ٢١
الأسرة المهدوية - الأسرة وقضايا الزواج: الأسباب التي تقف وراء عدم تحمّل / ٢٣

الدراسات المهدوية

دعوي السفارة: ضابطة صارمة علامة لعصر الظهور / ٢٦
التعاليم المهدوية - أسس الانتظار ووظائفه: ماذا يريد الإمامعجل الله فرجه منا - القسم الأوّل / ٢٨
إلى اللامتناهي: الإنسان الناقص باحثا عن الإنسان الكامل / ٣٣
الامام المهديعجل الله فرجه و مستقبل العالم: هل سيقضى على الشيطان بظهور الإمام المهديعجل الله فرجه / ٣٦
تكاليف الأنام في غيبة الإمامعجل الله فرجه: زيارة مشاهد رسول الله والائمّة المعصومينعليهم السلام بنيابة الإمامعجل الله فرجه / ٣٧

الحيـاة الإيمانيـة

المستبصرون: محمّد عبدالقادر الكاف / ٣٨
التكافل الإجتماعي في مدرسة أهل البيتعليهم السلام: سُبل تأمين متطلّبات التكافل: الصدقه / ٣٩
على مائدة الكتاب والسنة: عصمة الأنبياء والرسل: إبليس لا سلطان له على خلفاء اللّه في الأرض / ٤٢
الاخوة الاسلامية فى منظار أهل البيتعليهم السلام: نهي عن تتبّع عثرات المسلمين / ٤٥
الولد و الوالد: الجنة والخلود / ٤٥

الدراسات الشيعية

الشيعة في موكب التاريخ - تاريخ الشيعة و عقيدتهم: عالمية رسالة النبيصلى الله عليه وآله وخاتميتها / ٤٦
المقام الغيبي في الامامة - الأدلة العقلية على ماهية الإمامة الإلهية: دور الامامة في المجتمع / ٤٨

تقرير للأمم المتحدة يوثق أثر الحرب على نساء وفتيات غزة

وثق أحدث تقرير صادر عن هيئة الأمم المتحدة للمرأة الكلفة غير المسبوقة التي تكبدتها النساء والفتيات نتيجة الحرب في «غزة»، من خلال أرقام وبيانات صادمة حول حجم الضحايا، والنزوح الجماعي، وارتفاع أعداد الأرامل، بالإضافة إلى الانهيار شبه الكامل في قطاعات الصحة، والتعليم، والخدمات الأساسية.

خلال عامين فقط، تحولت غزة إلى واحدة من أخطر بؤر النزاع للنساء في العالم، حيث قُتلت أكثر من ٣٣ ألف امرأة وفتاة منذ أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٢٣م. وذكر التقرير أن نحو ٢٥٠ ألف امرأة وفتاة عاشت ظروف وصفت بالكارثية (المرحلة الخامسة من التصنيف المرحلي المتكامل للأمن الغذائي – مرحلة المجاعة)، وهي مرحلة تتسم بانعدام شبه تام للغذاء وانهيار كامل لسبل البقاء، ما يعني الجوع حتى الموت، وارتفاع معدلات سوء التغذية، والمخاطر الصحية القاتلة. كما تعرضت قرابة ٥٠٠ ألف امرأة وفتاة إضافية لخطر الوقوع في هذه الظروف الكارثية.

أُجبرت الغالبية العظمى من النساء والفتيات على النزوح المتكرّر بمعدل أربع مرات تقريبًا منذ اندلا ع الحرب.

مع كل موجة نزوح، تبدأ رحلة جديدة للبحث عن مأوى مؤقت أو قطعة أرض صغيرة، غالبًا مقابل إيجارات باهظة تفوق القدرة على التحمل، ما يدفع الكثير من الأسر إلى نصب خيام بدائية.

تُظهر البيانات أن أسرة واحدة من كل سبع أسر في غزة تقودها امرأة، أي ما يزيد على ١٦ ألف امرأة فقدن أزواجهن خلال الحرب. وتمثل هؤلاء النساء جيلًا جديدًا من الأرامل اللواتي يتحملن عبئًا مضاعفًا من الفقد والمسؤولية، إذ يعتنين بأطفالهن ويدبّرن شؤون أسرهن بمفردهن، ويتخذن قرارات مصيرية وسط المجاعة، والنزوح، وانهيار الخدمات الأساسية.

واجهت النساء الحوامل خطرًا مضاعفًا بمعدل ثلاث مرات مقارنة بالعام الماضي، إذ جعلت المجاعة، ونُدرة المياه، وانهيار الخدمات الصحية الحمل والولادة من أخطر المراحل في حياة النساء.

وتشير التقديرات إلى أن امرأة واحدة من كل أربع، أي أكثر من نصف مليون امرأة – محرومة من الرعاية الصحية الإنجابية، فيما تكافح نحو ٧٠٠ ألف امرأة وفتاة لتأمين احتياجاتهن الصحية الأساسية خلال فترات الحيض في ظل ظروف الحرب.

في الوقت ذاته، تمر آلاف الفتيات المراهقات بأولى مراحل البلوغ تحت القصف، دون أدنى مقومات الأمان، أو الخصوصية، أو المستلزمات الصحية الضرورية.

أما على صعيد التعليم، فقد فقدت أكثر من ٣١٨ ألف فتاة عامين دراسيين كاملين، ويواجهن خطر خسارة عام ثالث، ما ينذر بضياع جيلٍ كامل من الفتيات. ولم يعد أي طفل أو طفلة في سن الدراسة قادرًا على ممارسة حقه الأساسي في التعليم، في ظل استمرار القصف، والدمار، وانهيار البنية التحتية التعليمية.

المصدر: سي ان ان.

في الحقيقة عالم البرزخ عالم لكل البشرية ينتقلون إليه «**وَ مِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**»، فهذه مراحل لا تختص بالمسلمين ولا بالمؤمنين بل بعموم البشرية الطالح منهم والصالح، وتختلف الحالات لاريب.

يعني البرزخ وما يجري فيه سواء كان «روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران» يشمل حتى غير المسلمين أيضا. كما ورد في الروايات أن المستضعف الذي لديه قصور فكري في المعرفة، المعرفة التي تبين ما هي عقيدة الحق وما هي رؤيته ذلك يلهى عنه في الروايات، يلهى عنه إلى يوم القيامة حيث يمتحن حينئذ امتحاناً نهائياً يسجل به مصيره يذهب به إلى الجنة أو يذهب به إلى النار، ولكن يلهى عنه يعني لا يسجل عليه الحساب، وإنما يترك في حسب بيئته البرزخية وحسب ما أكتسبه من بصيرة الفطرة، أن كان في الخير يتنعم خيراً، وان في الشر فيؤاخذ مقداراً من شروره التي ارتكبها بحسب إدراك فطرته، شرعته وشريعته هي حدود اليسيرة والقليلة التي هي على أية حال استبصرها بتوسط فطرته، لان دين الإسلام هو دين الفطرة ينفلق من دائرة مركزية هي الفطرة ويتوسع بالإنسان إلى مدارات وآفاق أوسع. بل حتى الغربيون ربما استطاعوا أن يوثقوها بحسب تجاربهم الروحية والوساطة الروحية التي يستخدمونها فهم شاهدوا الكثير من الشعوب الإنسانية التي ليست ذا ذهنية عن العقيدة والمنهاج، أنها تعيش حسب مكتسبات فطرتها الأولية في عالم البرزخ، وأما من عرف نهج ونجد الحق والخير وطريق الشر فذلك يحاسب حساباً شديداً، وبالتالي فمن محض إيمانه كفراً فذلك يحاسب لان بلغت درجته العقلية الحد الذي يقام عليه فيصل التمييز والقضاء منذ موته.

كل العوالم هي عامة

عوالم قبل عالم الدنيا وعالم ما بعد عالم الدنيا هي عامة وتشمل جميع البشر، كعالم الذر، أو عالم الأصلاب، أو عالم الأرحام، أو عالم الأنوار، أو عالم خلق الروح قبل البدن وكذلك عالم الآخرة لا يختص بالمسلمين ولا بالمؤمنين وإنما يشمل عموم الناس، غاية الأمر كما مر في عالم البرزخ الحالات تختلف، ط ينة البشر والنشأة التي نشأت منها الروح تلك سواء نشأة مجردة أم نشأة بأي نوع نستطيع أن نسميها، تختلف فيها حالات وأصناف وأنواع البشر أن كانوا مؤمنين، أو كانوا غير مؤمنين ولكن عموماً يمرون بحالات مختلفة، نعم بالنسبة لبعض العوالم العلوية جداً نستطيع القول أن الأصفياء المصطفون من الأنبياء والمرسلين والأولياء والأئمة الهادين المهديين، أولئك كانوا في عوالم أعلى لم يشاركهم فيها احد، هذا يمكن القول به، وكذلك يصلون في المآل والمعاد إلى عوالم عليا أكثر لا يشاركهم فيها احد بهذا الاعتبار يصح الأختصاص وعدم التعميم، ونستطيع أن نقول أن هنالك فوارق نظير ما ورد أن جنة الجن دون جنة الإنس، وذلك لقصور المرتبة العقلية عند مخلوق الجن عن مخلوق الإنس بهذا الاعتبار يمكن القول بأن مراتب المخلوقات في الإنس أيضا هي نزولًا من عوالم علوية تختلف في بعض تلك العوالم القصوى في التعالي، ولا يكون هنالك اشتراك، وكذلك في المعاد وله درجات ما وراء الجنة وما فوق الجنة من رضوان مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ وما يسبح فيه بعض الخواص من الأولياء والأصفياء في بحور الجمال الإلهي والجلال الإلهي ونعم مختصة ببعض النفوس والأرواح دون كل الأرواح.

المصدر: السند، الشيخ محمّد، «عوالم الإنسان و منازله، العقل العملي و قضاياه»، بيروت، دار الاميرة، الطّبعة الأولى، ٢٠١٠م.

قصيدة حزينة بمناسبة ذكرى استشهاد سيدة نساء العالمين، كريمة الرسول الاكرم محمد بن عبد الله ﷺ مولاتنا السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.. الابيات تعبر عن لسان حال ظُلامة السيدة فاطمة الزهراء الشهيدة عليها السلام.

سلوا وجعي سيأتي بالجواب
ويخبركم بما ارتكبوا ببابي
سلوا وجعي سينبئ عن زحام
تراكم عند بيتي باصطخاب
سينبئكم ظلامة آل بيت
محبّتهم تزيّد في الثّواب
ولكنّ الجهالة أنكرتهم
ودسّت بالمودّة في التراب
وصادر حقدهم ميراث طه
وضاموني بحرقهم مثابي
لقد هجموا على بيتي فظاظا
ولم يمنعهم خدري وما بي
سلوا وجعي عن القالين عهدا
بحضرة طاهر يوم الإياب
وقد عاد الحجيج الى قراهم
ببيعة سيد العدل المهاب
بغوا ظلما أضلّوا واستفزّوا
عليّ المرتضى يوم الخباب[1]
رزئت بأحمد خير البرايا
وكادوا للوصيّ أبي تراب
فقد نكثوا ببيعته عنادا
وساروا بالأنام إلى الخراب
سلوا وجعي يقل لكم حقيقا
وإنّ الحقّ صوت لايحابي
أضاعوا بيعة الايمان كفرا
فساد الشرّ بعد الانقلاب
وصار المسلمون أسير زور
أتى بالموبقات والارتياب
فلا عيش يطيب ولا هناء
وأمسى الحاكمون بني الشّراب
بني الطّلقاء من صخرٍ وهند

أذاقوا المؤمنين لظى العذاب
وقد قتلوا الحسين بثأر قوم
لهم في الجاهلية حقد ناب
فيا لهفي على ولدي ذبيحا
بظلمٍ سنّه رهط الشّغاب
سلوا وجعي عن الإعراض عمدا
بمسجد أحمدٍ يوم الخطاب
أقول لزمرة ما قال ربّي
بقرآن البصيرة والصواب
فتنكرها دخائلهم جهارا
كأنّ خارجون من الحساب
وأنّ وراثة المختار حجر
على آل النبوّة والرّباب[٢]
وفي (الأحزاب) قرآن صريح
يطهّرنا من الرّجس المعاب
أزاحوا آل أحمد عن رباهم
إلى القهار أشكوهم عذابي
سلوا وجعي عن الآتين ظلما
ولم يردوا (غديرا) ذا خصاب[٣]
سأشكوهم الى القهّار ربّي
ليحكم بيننا يوم الحساب
فهم قوم أضاعوا الحقّ لؤما
وهم أصل المصائب والتّباب[٤]
لقد جعلوا كتاب الله رهنا
لسيطرة الجهالة والتغابي
ولم يستشعروا خطرا اذا ما
تحكّم بالورى أهل الكذاب
سلوا وجعي أنينا مستداما
فوا حزناه من ظلم عجاب

الهوامش:

١. الخباب: الغش والخداع
٢. الرّباب: العهد والميثاق
٣. الخصاب: النّخل الكثير الحمل
٤. التّباب: الهلكة والخسران

السؤال:

لماذا تعتقد الشيعة بعصمة فاطمة عليها السلام و لكنها لا تعتقد بعصمة البنات الآخرين للنبي صلى الله عليه وآله رقية و ام كلثوم؟

الجواب:

في البداية و لفهم الموضوع نقول بان العصمة قوة يمنحها الله تعالى إلى المعصوم لكي يستفيد منها وفق صلاحياته. بعبارة اخرى ان الله سبحانه و تعالى يجد اسس و جذور العصمة في المعصوم و انها تختلف عن بقية العلوم حتى يستفيد منها المعصوم وفق اختياراته الخاصة. الشيعة يعتقدون أن العصمة هي صفة إلهية يمنحها الله لبعض الأشخاص المخصوصين لأداء مهمة خاصة. ويستند اعتقاد الشيعة بعصمة السيدة فاطمة عليها السلام إلى النص القرآني والأحاديث المتواترة، وأما بالنسبة لبنات النبي الأخريات فلا يوجد دليل على عصمتهن، ولذلك لا يعتقد الشيعة بعصمتهن.

الدليل الاوّل:
عصمة الصديقة فاطمة عليها السلام في آية التطهير

ومن الآيات القرآنية المهمة التي تدل على موقعية السيد فاطمة عليها السلام في الدين و التي تدل على عصمتها بما يساوي عصمة النبي وعلي، والحسن، والحسين هي آية التطهير قال تعالى:«**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**»[١]

فهذه الآية الكريمة باتفاق المسلمين أنها نزلت في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وأنها دالة وبكل وضوح على ان الله أذهب وابعد عن السيد الزهراء كل رجس وفاقة ونقص وذنب، وهذا ان دل على شي فأنه يدل على موقعيتها في الدين حيث لا يعطى أحد هكذا المنزلة الا ان كان حجة الهية يحتج بقوله وفعله وتقريره على الخلق.

الدليل الثاني:
روايات الغضب والرضا والأذى

ورد في كتب الفريقين عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «**فاطمة بضعة مني من اغضبها فقد اغضبني**»[٢] فاذا كان غضبها موافقاً لغضب الله في جميع الأحوال وكذلك رضاها فهذا يعني أن رضاها وغضبها يوافقان الموازين الشرعية في جميع الأحوال وأنها لا تعدو الحق في حالتي الغضب والرضا، وفي ذلك دليل ساطع على عصمتها عليها السلام.[٣]

وفي نص آخر: «**من اذى فاطمة فقد آذاني ومن أسخطها فقد أسخطني ومن اغضني فقد أغضب الله، ومن آذاني فقد أذى الله تعالى.**»[٤]

وهذه الروايات ثابتة لا مجال للنقاش فيها أو ردها، وهي تدل وبكل وضوح على عصمة الصديقة فاطمة عليها السلام وذلك لأن الله تعالى قرن اذيتها وسخطها بغضبه وسخطه فكيف يمكن أن يعقل بان الله تعالى يغضب ويسخط لأجل غضب إنسان عاصي ومذنب بحيث يترتب على ذلك إدخال من يغضب السيدة فاطمة عليها السلام الى النار وفي مصاف من أذى الله ورسوله وقد اوضح القران الكريم عواقب من يؤذي الله ورسوله صلى الله عليه وآله حيث قال تعالى: **«إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا.»**

وكذلك قال تعالى:

«وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا.»[5]

الدليل الثالث:
آية المودّة

قال الله تعالى **«قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي القربى...»**[6]

إن كل الأنبياء السابقين لم يطلبوا أجرا من أقوامهم إنما كان قولهم **«وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا على رَبِّ الْعَالَمِينَ»**[7] لقد ذكر ذلك في القرآن على لسان الأنبياء نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام.[8] ولكن نبينا الأعظم أمره الله عز وجل بأن يسأل أمته المودة في القربى ولكن لا لكي يستفيد هو بل لتستفيد أمته، لأنه ليس بدعاء من الرسل ليطالب بأجر لرسالته من دون الرسل، كما أنه ليس من المتكلفين كما جاء على لسانه قوله تعالى: **«قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ»**،[9] ودليلنا على أن الفائدة من هذا الأجر الذي طلبه منا تعود علينا نحن قوله تعالى **«قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ...»**،[10] وبنظرة أخرى إلى آيات القرآن الحكيم نجد أن هذا الأجر المتمثل في مودة القربى هو السبيل إلى الله تعالى في قوله عز وجل **«قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا»**،[11] وهو الذكرى للعالمين كما يقول تعالى «... **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ»**.[11]

إذا **مودة القربى** هي الذكرى وهي السبيل الذي يقول عنه تعالى **«إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا»**[12] والسبيل إلى الله لا بد أن يكون قويما لا عوج فيه يعني باتباعه نضمن أننا على الصراط المستقيم ونهايتنا الجنة بمعنى أقرب لا بد أن يكون معصوما وقد تجسد في القربى وهم أهل البيت عليهم السلام كما هو المسلم به عند جميع المسلمين فيما يرتبط بنزول الآية في أهل البيت عليهم السلام وفاطمة عليها السلام عماد ذلك البيت فوجب أن تكون معصومة لأنها أحد مصاديق ذلك السبيل.

الهوامش:

١. سورة الأحزاب، الآية ٣٣
٢. «صحيح البخاري»، ج ٣، ص ١١٤٤.
٣. أنظر «سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام»، ص ٨٩.
٤. «بحار الانوار»، ج ٤٣، ص ٥٥.
٥. سورة النساء، الآية ٩٣.
٦. سورة الشورى، الآية ٢٣.
٧. سورة الشعراء، الآية ١٦٤.
٨. مراجعة الآيات ١٠٩، ١٢٧، ١٣٢، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠ من سورة الشعراء.
٩. سورة ص، الآية ٨٦.
١٠. سورة سبإ، الآية ٤٧.
١١. سورة الأنعام، الآية ٩٠.
١٢. سورة الانسان، الآية ٣.

المصدر: «عشرة أجوبة لعشرة أسئلة»، لجنة التحقيق والبحوث لمؤسسة ميقات القرآن، مؤسسة ميقات القرآن، ٢٠١١م.، ج ١٣، الشبهة ١٣٠.

إتحاف السائل بما لفاطمة عليها السلام من المناقب والفضائل

«إتْحافُ السّائل بما لِفاطمة مِنَ المناقب وَ الفَضائل رسالة مختصرة حول حياة السيدة فاطمة عليها السلام ومناقبها وفضائلها» لمحمد بن عبد الله الأكراوي القَلقَشندي (وفاة: ١٠٣٥ هـ.ق.) من علماء أهل السنة، وقد تطرق المؤلف في هذا الكتاب إلى ولادة السيدة الزهراء عليها السلام وزواجها، وخصائصها وسيرتها، والروايات والأخبار التي وردت حولها.

القلقشندي عالم دين شافعي ولد سنة ٩٧٥ هـ في أكرى وهي منطقة تقع في الحجاز، وسكن في قلقشندة وهي إحدى قرى القاهرة. ورد أنه كان واعظا ، وفقيها، وعالما بالتفسير والحديث. له مشايخ كثيرون يبلغون ثلاثمائة شيخ، وقد ألّف كتبا عديدة، منها: شرح الجامع الصغير للسيوطي، وشرح ألفية الحديث، وإتحاف السائل، توفّي بمصر سنة ١٠٣٥ هـ.ق.

منهج المؤلف في بيان الأحاديث أنه يكتفي بذكر الراوي الأخير، ويحذف الرواة الأخرى الذين يسند إليهم الحديث؛ حتى أنه لم يذكر المصادر التي استفاد منها، وإن كان قد خرّج المصحح أحاديث الكتاب بشكل مفصل في الهوامش، كما أنه لم يتطرق إلى شهادة الزهراء عليها السلام.

المحتوى

يحتوي هذا الكتاب على خمسة أبواب، وكل باب يتحدث بشكل مختصر عن الحياة الشخصية ومناقب هذه السيدة عليها السلام وفضائلها.

– الباب الأول في ولادتها وتسميتها ومحبت النبي صلى الله عليه وآله لها؛
– الباب الثاني في تزويجها بعلي وجهازها ومتعلقات ذلك؛
– الباب الثالث في فضائلها، وهو يحتوي على خمسين حديثا؛
– الباب الرابع في خصائصها ومزاياها على غيرها؛
– الباب الخامس فيما روته من الأخبار وأنشأته من الأشعار.

إن أول منقبة نقلت للسيدة فاطمة عليها السلام تسميتها وأن النبي صلى الله عليه وآله سماها فاطمة بإلهام من الله تعالى، وقد روي عن الإمام علي عليه السلام «إنّما سمّيت فاطمة؛ لأنّ الله فطمها ومحبّيها عن النار».

وآخر ما ورد في الكتاب يتعلق بمرض الحسنان، حيث أمر النبي صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين وفاطمة أن ينذرا صيام ثلاثة أيام إذا شفيا، فشفيا، ولا شيء عندهم، فاقترض علي من يهودي أصوعا، فصنعت فاطمة عليها السلام طعاما فجاء سائل ويتيم وأسير، فأعطوه طعامهم، فنزلت في حقهم آيات من «سورة الإنسان».

المصدر: القلقشندي، محمد بن عبدالله، «إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب والفضائل»، تحقيق محمد كاظم الموسوي، طهران، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ١٤٢٧هـ.؛ الموسوعة الإلكترونية لمدرسة أهل البيت عليهم السلام، ويكي شيعة.

وحسبما يقول مؤرخ مثل **جان ويسك**، ان تشاهدون تاريخا يُصنع في اميركا، فهو تاريخ امريكي يهودي[٢٧] كما ان الميول اليهودية والتوراتية لسكان الولايات المتحدة الامريكية لها ماض طويل وتعود إلى اوائل المهاجرين البيوريتان إلى هذه البلاد، الا ان قادة الاصوليين الانجيليين، بذلوا قصارى جهدهم للعب دور في صنع القرار السياسي الامريكي وتوجيه اذهان سكان اميركا نحو الاصولية أكثر فأكثر. ويصف غري نورث الاصولي الملحمي، المجتمع الامريكي في عقد الثمانينيات كالاتي:

لا شك بأن الزعماء الاصوليين قد انبثقوا من بين الجماهير واستطاعوا ان يقولوا لهم بأن عام ١٩٨٠ هو عام البداية ويحين يوم تصبح فيه مبادئ الكتاب المقدس، الشريعة والديانة في هذا البلد.[٢٨]

ويقصد غري نورث ب «الكتاب المقدس» بالطبع «التوراة» ومن ثم «الانجيل»، لان اللاهوت الاصولي قد تأثر بالتوراة المحرف (العهد العتيق) قبل ان يتأثر بكلام ولاهوت الانجيل.

وكان الاصوليون يسعون من خلال التركيز على التحلل الخلقي والتفسخ الاسري السائد في الولايات المتحدة الامريكية لترك أثر ولعب دور في وضع السياسات العامة والداخلية من جهة ويحاولون من خلال الحديث عن اخر مواجهة بين قوتي الخير والشر في معركة هرمجدون الفاصلة واعطاء تعريف عن دور اميركا في تقرير مصير ونهاية هذه المعركة الفاصلة، التاثير على السياسة الخارجية وكيفية التعامل مع الشرق الإسلامي من جهة اخرى.

إن الظروف الاجتماعية الامريكية على امتداد سنوات القرن العشرين لاسيما منذ عقد الخمسينيات فصاعدا من حيث وفرة وغزارة مصاديق سوء الأخلاق والخلق والتفكك الاسري وانتشار امراض المثلية الجنسية والاجهاض، كانت بالشكل الذي يستطيع فيه الاصوليون وبسهولة لفت انتباه الناس لاسيما الاسر نحوهم. وقد ركب هؤلاء موجة القيم الاسرية النبيلة. ووفر سخط وضجر العائلات من الوضع السيئ والمرتبك في المجتمع ولدى الشبان،

مادة دسمة ودائمة لوسائل الاعلام الانجيلية المرئية والمسموعة.

وكان **فرانسيس شوفر** من رواد القادة الانجيليين الذين اثاروا موضوع الاجهاض كموضوع اخلاقي.[٢٩]

وبذل الانجيليون محاولات شاقة لممارسة النفوذ في الكونغرس من اجل وضع قوانين صارمة تحظر الاجهاض وحتى انهم انتجوا مسلسلات عديدة في هذا السياق.

واعد كوب وشوفر ونجله فرانكي عام ١٩٧٧م.، مسلسلا من خمسة اقسام واصدروا كتابا بعنوان «ماذا حل بالعرق البشري؟».[٣٠] كما سافروا إلى ارجاء الولايات المتحدة الامريكية للترويج والدعاية لهذا المسلسل.

وقد اختار رونالد ريغن، كوب ككبير اطبائه ليظهر بذلك موقفه المناهض للاجهاض إلى ان اعتمدت المحكمة العليا طوال عقد الثمانينيات قوانين خاصة لتلقي بظلال من الشك على أسلوبها السابق في مجال الاجهاض.

وكان ريغن الرئيس الامريكي الوحيد الذي اصدر كتابا ابان ولايته الرئاسية بعنوان «الاجهاض وضمير الامة»...[٣١] واعلنت ادارة ريغن في ١٧ يونيو ١٩٨٤ تعديلا ذا مغزى في السياسات المتصلة بتوفير ميزانية الاجهاض عرفت بسياسة مكسيكوسيتي، وحصلت بموجبها على تعهد من المؤسسات غير الحكومية بعدم القيام بالاجهاض او الترويج له، وان خالفت ذلك فإنها لن تحصل على ميزانية من الحكومة الفدرالية.[٣٢]

وذهبت معارضة الاجهاض إلى ابعد من الكلام وتحولت إلى ردة فعل اجتماعية وممارسة ضد الاجهاض. وحتى ان الناشطين الانجيليين أيدوا القيام باعمال العنف من اجل الحد من الاجهاض وشاركوا فيها، وتسبب ذلك في تعرض مستوصفات الاجهاض لموجة من اعمال العنف التي تمثلت في تفجير عبوات ناسفة واعمال مسلحة وتهديد بالقتل.[٣٣]

وصدر عام ١٩٨٨م. كتاب على يد أحد الناشرين المسيحيين اليمينيين بعنوان «اعلان الحياة». وكان هذا الكتاب يشجع على ممارسة اعمال العنف من اجل الحد من الاجهاض. وجاء في هذا الاعلان:

إن واجهنا فشلا في جهودنا لتغيير قوانين حظر الاجهاض، فعلينا اللجوء إلى الحملات المسلحة ضد المستوصفات والمستشفيات التي تمارس هذه العمليات وحتى ضد النساء اللواتي يلجأن إلى الاجهاض. وان شكلت الحملات المسلحة، حلا فإنه يجب استخدامها من دون أي ترديد وعلى نطاق واسع.[٣٤]

والملفت ان معارضي الاجهاض، شكلوا مؤسسة للقيام بعمليات ضد المراكز والمستوصفات التي تمارس الاجهاض.

وكان **راندل تري** مؤسس «مؤسسة عمليات الانقاذ»، يهاجم المستوصفات التي تتم فيها عمليات الاجهاض.[٣٥]

واستمر هذا الحوار والكر والفر طيلة سنوات رئاسة بوش الذي دعا إلى تعديل وإصلاح قانون الاجهاض من دون أي استثناءات.

وقد وجه الانجيليون سهامهم نحو المثليين، فعارضوا منح المثليين أي حقوق ودعوا ادارة بوش إلى حظر مبيعات منتجات الفن الاباحي او رصد ميزانية للفنون المثيرة للشهوات. كما طالبوا بترخيص اقامة الصلوات في المدارس والحد من تزويد المدارس بالوسائل المضادة للحمل.[٣٦]

وطالب الانجيليون بصورة جادة بعدم تخصيص ميزانية لبرامج تنظيم الاسرة، لانهم كانوا يعتقدون بأن هذه البرامج تحد من النسل.

وفي هذه الفترة، أسس الانجيليون دورا للنشر في ارجاء الولايات المتحدة الامريكية، بلغ عددها ١٣٠٠ دار نشر. وكانت دور النشر هذه تقوم بطباعة واصدار الكتب والموضوعات المرتبطة بالمسيحية. وكان هناك ٢٠٠٠ متجر لبيع الكتب في ارجاء امريكا تبيع الكتب التي تحوي مضامين مسيحية فحسب. ويقدر ان حجم مبيعاتها بلغت ثلاثة مليارات دولار سنويا.[٣٧]

ولقد أحدث دخول الانجيليين مجال الموسيقى وتاسيس المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية وانتاج القمصان والقبعات وادوات السفر وادوات المطبخ والبرامج الكمبيوترية، موجة من الاصولية في امريكا. وأصبح الاصوليون الانجيليون يملكون ٢٠ الف مدرسة مسيحية ابتدائية ومتوسطة وثانوية كما أسسوا جامعة في هذا الفرع.[٣٨]

إن مجمل هذه التوجهات تعود إلى عقود الستينيات إلى الثمانينيات، لكن كما اسلفنا، فإن الانجيليين كانوا يحملون اضافة إلى التوجه الاخلاقي والاجتماعي في القضايا الداخلية للولايات المتحدة الامريكية، توجها اخر في البعد السياسي لاسيما السياسة الخارجية.

ومنذ اواسط عقد التسعينيات، شرع الانجيليون بتاطير قضايا السياسة الخارجية في اطار الدين وولجوا في فترة زمنية لعشر سنوات، السياسة الخارجية للمحافظين السياسيين وباشروا دعم قضايا مثل الحرية الدينية وحقوق الإنسان وحظر الاتجار بالبشر وزيادة المساعدات الاجنبية. ان حرصهم على الشؤون الخارجية ينبع طبعا من حركة التبشير الديني.[٣٩]

إن نفوذ الايفانجيليين وأثرهم في السياسة الخارجية لامريكا، يعود إلى دورهم ونفوذهم في الولايات المتحدة مقارنة بسائر المجموعات الاجتماعية.

إن الايفانجيليين البروتستانت البيض يشكلون ٢٥ بالمائة من الناخبين المؤثرين ويزيدون عشرة امثال عن الناخبين اليهود واربعة امثال العلمانيين وثلاثة امثال السود المسيحيين. والنقطة المهمة هي ان هؤلاء يحظون باعلى مستوى من التعليم والدخل والعمل في المجتمع الامريكي، وفازوا في انتخابات عام ١٩٩٤ بواحد وثلاثين مقعدا عن الحزب الجمهوري.[٤٠]

ويجب القول حقيقة بأن هذا التيار المسيحي في امريكا، تحول مبكرا إلى لوبي مسيحي في السياسة الخارجية. وقد باشر هؤلاء وبسرعة فعاليات كان هدفها التاثير الواسع النطاق على السياسات الخارجية للولايات المتحدة الامريكية. السياسات التي يمكن تلخيص اهمها كالتالي:

– السياسة الامريكية تجاه اسرائيل؛
– وقف النشاطات التسليحية؛
– الاهتمام بالدفاع؛
– منح قروض لصندوق النقد الدولي؛
– الاهتمام بالامم المتحدة ومنظمة التجارة العالمية.[41]

لكن النقطة الاهم التي سلطوا الضوء عليها بوصفهم مسيحيين بروتستانت متطرفين ايفانجيليين، هي التمهيد لمجئ المسيح الثاني.[42]

إن موضوع اسرائيل ومجئ المسيح الثاني، كانا ولايزالآن يشكلان مسالتين مركبتين ومتشابكتين لاهوتيتين ومن ثم سياسيتين واجتماعيتين لعامة الانجيليين البروتستانت بالولايات المتحدة الامريكية. إن الاعتقاد بهرمجدون، يشكل همزة الوصل بين موضوع اسرائيل وموضوع مجئ المسيح عليه السلام الثاني.

الهوامش:

٢٧. «المسيح اليهودي ومصير العالم»، ص ١٤.
٢٨. «هرمجدون»، ص ٥٠ .
٢٩. «الايمان في اروقة السلطة»، ص ٥٤ .
٣٠. المصدر السابق، ص ٥٥.
31. Abortion & Conscience of the Nation
٣٢. المصدر السابق، ص ٥٦.
٣٣. المسيح اليهودي ومصير العالم، ص ١٧٣.
٣٤. المصدر السابق.
٣٥. المصدر السابق.
٣٦. المصدر السباق، ص ١٧٧.
٣٧. المصدر السابق، ص ١٩٢ .
٣٨. المصدر السابق، ص ١٩٣.
٣٩. «الايمان في اروقة السلطة»، ص ٥٨.
٤٠. «المسيح اليهودي»، ص ٢٨١.
٤١. المصدر السابق، صص ٢٧٩–٢٨٠.
٤٢. المصدر السابق، ص ٢٨٠ .

المصدر: شفيعي سروستاني، إسماعيل، «الغرب وآخرالزمان»، طهران، موعود العصر عجل الله فرجه»، الطّبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.ق./ ٢٠١٣م.

أهداف التبشير في عالمنا المعاصر

١. يحاول التبشير أن يدخل في روعنا أنه لا يمكن للعالم الإسلامي أن يتقدم صناعياً وتكنولوجياً إلا إذا ابتعدنا عن ديننا، وحصرناه في داخل المساجد، كما أنهم لم يتقدموا إلا بعد أن ابتعدوا عن دينهم، ونسوا أن الذي ابتعدوا عنه ليس ديناً سماوياً. ليس هو وحياً إلهياً. إنما هو بعض الأباطيل والأضاليل من صنع رهبان الكنيسة، وقساوسة الأديرة الذي وقف حجر عثرة أمام تقدمهم واكتشافاتهم. بخلاف الإسلام دين الله الحق والذي قال عنه منزله.

وهذا الدين دعوة إلى العلم والمعرفة. يقول الله تعالى لأتباع خاتم رسله: «... **كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ**»[1]

٢. يرفع التبشير في بلاد الإسلام شعارات براقة.. يهدف من ورائها أن نجتمع تحت لوائها ونتجاهل الإسلام.

عندها يحصل التنافر، والتطاحن بين أبناء الأمة الواحدة، ومن الشعارات التي ينادي بها أتباعهم وأذنابهم: القومية العربية والوطنية الإقليمية، والآسيوية تارة، والإفريقية أخرى، والعلمانية بعد ذلك.

٣. يأتي إلينا من وراء السهوب والحدود المبادئ الهدامة، والأعراف المتنافرة ومناهج متباينة في السياسة والاقتصاد والاجتماع والأخلاق والتعليم والإعلام، وهذه الأشياء تخالف عقائدنا وشرائعنا فهي مرة اشتراكية، ومرة علمانية، وثالثة شيوعية، ورابعة رأسمالية، وغير ذلك كثير مما يدعو إلى الحيرة ويجعل النفوس تتخبط كالذي يتخطبه الشيطان من المس.

٤. يتخذ التبشير لهم صنائع وعملاء من أبنائنا يتكلمون بألسنتنا ويتزيّون بزينا، ويقومون بما يريد الأعداء وهم متسترون خلفهم يفسدون ولا يصلحون، ويخربون ولا يبنون، ويحاولون بكل ما عندهم من جهل إبعاد المسلمين عن إسلامهم.

٥. يعمل التبشير على إفساد شبابنا وفتياتنا عن طريق الإذاعات الموجهة، والصحافة والتبشير بآخر ما أخرجه العقل البشري من أساليب الشيطان، وإذا فسدت أخلاق الأمم فسدت عقيدتها فتصبح كما كانت الجاهلية الأولى.

٦. يحاول التبشير خلق الفتن بين الرعية والحاكم، وبين الشعوب الإسلامية كي تشتعل العداوة بين المسلمين، وينشغلوا بمعاركهم الداخلية عن أنفسهم، و«القرآن الكريم» حذرهم من بغاة الفتنة الذين يريدون في الأرض فساداً قال تعالى:

«**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**»[2]

٧. يعمل التبشير على إيجاد صداقات مع الأقليات في البلاد الإسلامية وتقديم العون للمعارضة، ويشد من أزرها إذا كانت ضعيفة حتى إذا تسلقت إلى الحكم كان للتبشير عندها اليد التي يطالب بردها عن طريق تنفيذ مناهجه في دولة الإسلام.

٨. يعمل التبشير على احتواء شبكات الاستخبارات في بلاده للاستعانة بها في تسهيل مهماته في بلاد المسلمين.. كما أن التبشير يستعين بالجنس والمخدرات، وكل وسائل الإغراء إذا لزم الأمر.

٩. يعمل التبشير جاهداً على تواجده في الأندية، والجمعيات، وبث روح الفرقة والتنازع بين الرفقاء، وتزكية روح التنافس على حيازة المرأة واتخاذها سلاحاً لا يقهر في تليين صلابة بعض الرجال أو المحاولة للتهوين من عوامل الهداية في نفوسهم.

١٠. إنشاء الإذاعات الموجهة، بغية إرسال توجيهاتهم عبر قنواتها والاستعانة برؤوس الأموال في فتح الأبواب المغلقة، والتحايل على شراء الذمم ووضع أيديهم على أصحاب النفوس في البلاد.

١١. استخدام الأقليات غير الإسلامية للتجسس وتكوين الأحزاب، وإقامة الجميعات، وأندية الروتاري، والدعوة إلى تحرير المرأة، وإفسادها، وتبغيضها في الحمل والولادة، وإغرائها عن طريق دغدغة عواطفها وإطراء جمالها، ومحاولة إغرائها بالانصراف عن بيتها إلى أماكن الإغواء والرذيلة.

١٢. حرص التبشير على إنشاء المدارس والمستشفيات التي تقوم بالتبشير والترغيب في الدخول إلى النصرانية، أو على الأقل الانسلاخ من الإسلام. ولقد قدمنا فيما سبق ما تفعله مدارس التبشير في الوطن الإسلامي والمبالغ الطائلة التي تصرف في سبيل هذا الغرض، وقد خدع الكثير من أغنياء المسلمين فحرصوا على إدخال أولادهم وبناتهم إلى تلك المدارس والجامعات حتى يخرجوا وهم صور مكررة من هؤلاء المبشرين.

١٣. يعمل التبشير على عقد المؤتمرات واللقاءات الفكرية، والتي تهدف إلى تغيير مفاهيم الإسلام الصحيحة مثل مؤتمرات زمالة الأديان، والعديد من المؤتمرات التي عقدت في «القاهرة» و«تونس» و«الخرطوم» وغير ذلك من بلدان العالم الإسلامي.

١٤. تشجيع الدراسات الاستشراقية التي تمارس تحت ستار العلم وهي – والحق يقال – متخصصة في المكر والكذب، وبث السموم ومحاولة النيل من الإسلام ونبيه وتشويه مبادئه في صورة معتنقيه.

١٥. يعمل التبشير والاستشراق على تبني المنحرفين فكرياً، والذين يسيرون على خطى الاستشراق، والإشادة بهم، ودعوتهم لمؤتمراتهم، والإغداق عليهم والتوسط لدى حكوماتهم لتقليدهم المناصب الهامة في الدولة.

١٦. العمل على إحداث الانقلابات العسكرية في الوطن الإسلامي وإيهام أصحابها بأنهم لو تخلوا عنهم لمزقتهم الشعوب بين عشية وضحاها، ومن أوائل هذه الانقلابات في العالم الإسلامي الانقلاب الذي قام به **مصطفى كمال أتاتورك** والقضاء على الخلافة الإسلامية، ثم توالت الانقلابات بعد ذلك في تونس و«مصر» و«السودان»، و«العراق» و«أفغانستان» و«باكستان» وغير ذلك من الدول الإسلامية.

١٧. يعمل التبشير على استغلال أبناء المسلمين المنبعثين إلى أوروبا بمحاولة عملية غسيل المخ والتي تعني: حث الفرد على التخلي بطريقة متطرفة عن عقائده وأساليب سلوكه السابقة، وأن يتبنى تلك الأفكار الجديدة التي يغرسها فيه الشخص أو الهيئة، وطبقاً لتعريف **إنجلش: إن هذا المصطلح يتضمن العمليات التي بموجبها يتم تغيير اتجاه الفرد وسلوكه.**

١٨. إشغال نساء المسلمين وأبنائهم بالموضوعات والرياضات وما يخرجه الفنانون والفنانات من تمثيليات ومسرحيات عن طريق المسارح ودور السينما، أو تسجيلات الفيديو وخلافه، والمسلم مطالب أن يطلب معالي الأمور ويترك سفاسفها.

١٩. يوصي التبشير حكومات الغرب بنهب المواد الخام من الوطن الإسلامي وذلك كالقطن من جمهورية مصر العربية والبترول من دول الخليج والمعادن من «الهند» والفوسفات من «الجزائر»، وذلك لتصنيعها وبيعها مرة أخرى إلى تلك البلاد بأثمان باهظة.

هذا بالإضافة إلى إغراق الأسواق الإسلامية بالتوافه والكماليات، وحجب أبناء المسلمين من تعلم الصناعات الدقيقة، في حين أن الإسلام يحث أتباعه على تعلم هذه الصناعات، وأشار إلى ما في الحديد والخامات الأخرى من قوة وفوائد وأنزل سورة كاملة وسماها بسورة الحديد وقال فيها سبحانه وتعالى:

«لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ...»[٣]

فلماذا لم يستفد المسلمون من هذه الخامات؟

لماذا قدموها لقمة سائغة للغرب؟

إن الله سبحانه وتعالى قال لهذه الأمة الوسطى التي تحمل آخر الرسالات السماوية إلى البشرية كلها:

«وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ...»[٤]

وهل يكون إرهاب بغير القوة؟

٢٠. يعمل التبشير على تصدير النظريات المنحرفة إلى بلاد المسلمين. لقد صدروا لنا نظرية **ماركس**. تلك النظرية التي ترفض الأديان جملة، وتعتبر أن الدين مخدر للشعوب وتقرر في دوائر معارفها أن قرآن المسلمين صناعة بشرية، ألفه محمدﷺ **وأبو بكر، وعثمان.**

وصدروا إلينا نظرية **داروين** الذي يقول بصراحة: **إن ذلك – أي تفسير شئون الحياة بوجود خالق له إراده في الخلق – يكون بمثابة إدخال عنصر خارق للطبيعة في وضع مكانيكي بحت.**

وإذا كان هذا ما يقوله داروين، فإن الفيلسوف **هنري برجسون**

يدفع ما يدعيه هذا الملحد بقوله:

لقد وجدت وتوجد جماعات إنسانية من غير علوم وفنون وفلسفات ولكنه لم توجد قط جماعة بغير ديانة.[٥]

بل إن البشرية في تاريخها الطويل الممتد في القدم وجد فيها الواحد بعد الواحد الذي اهتدى إلى التوحيد الخالص، وساير فطرة الله التي فطر الناس عليها.

وفي التاريخ اليوناني القديم كان **أكزنوفنس** يقول: **إنه لا يوجد غير إله واحد، هو أرفع الموجودات، ليس مركباً على هيئتنا، ولا يفكر مثل تفكيرنا بل كله بصر، وكله سمع، وكله فكر.**[٦]

وهذا الذي قاله أكزنوفنس قاله آحاد غيره قبل مبعث الرسالات والرسل، قاله رجال من فارس قبل أن ينحرفوا إلى القول بالتثنية. وقاله رجال من الهند قبل اتجاههم إلى السلبية.

واهتدى إليه **أخناتون** في مصر القديمة، فقد ذكر أنه قال بالتوحيد وآمن بالبعث والنشر.

وصدروا لنا نظرية **فرويد** الكريهة المبنية على العشق الجنسي الذي يحسه الأولاد نحو أمهم.

٢١. يعمل التبشير جاهداً على تبني الحركات الهدامة والتي تعمل ضد الإسلام ومحاولة تمجيدها وتكبيرها كالصوفية:

فمثلاً بعض الطوائف من الصوفية تدعو أتباعها إلى السلبية، والزهد في الحياة، ومن أقوالهم في ذلك: **من لا يدبّر دُبّر له.**

وكأنهم بذلك يلغون العقل جملة، ويتركون ذلك الله تعالى يدبر ويفكر لهم في حين أن الله تعالى أمر المسلمين باستعمال العقل.

إن التبشير يفعل ذلك ويلقنه لأتباعه وبعض البلهاء من المسلمين ينقادون خلفهم، وينفذون مخططاتهم في سبيل نفع قريب، أو شهوة فانية والنتيجة في النهاية معروفة: هي تفسخ المجتمع الإسلامي وإثارة البغضاء بينهم وهذا ما يريده هؤلاء. فمتى يعي المسلمون ما يدبَّر لهم؟

الهوامش:

١. سورة آل عمران، الآية ٧٩

٢. سورة الحجرات، الآية ٦.

٣. سورة الحديد، الآية ٢٥.

٤. سورة الأنفال، الآية ٦٠.

٥. «مجلة تراث الإنسانية»، ج ١، ص ٧٣.

٦. «قصة الإيمان – بين الدين والعلم والفلسفة»، الشيخ نديم الجسر؛ «في النفس الإنسانية»، محمد قطب؛ «الشيوعية والإسلام»، د. مصطفى محمود.

المصدر: عبد الرحمن عميره، «الإسلام و المسلمون بين أحقاد التبشير و ضلال الإستشراق»، بيروت، دار الجيل.

العلاقات بين الأبوين والأبناء

تُعد الأسرة أصغر لكن أهم مُكوّن اجتماعي، فإن كانت سليمة ويقيم أعضاؤها علاقات صحيحة فيما بينهم، فانه يمكن توقع أن يستتبع ذلك علاقات صحيحة ونزيهة ويُبنى المجتمع على قاعدة صلبة. بيد أن الهشاشة في العلاقات بين أعضاء الأسرة أو انحطاط أحد الأبوين، سيؤدي إلى تلاشي وتفكك هذه الوحدة الاجتماعية المهمة، ما يسفر عن تراجع وانحطاط المجتمع بطبية الحال.

إن أصحاب وسائل الإعلام الكبرى والذين يمكن تسميتهم بحكام الإعلام، واقفون تماما على أثر ونتائج صلابة ونزاهة الأسرة على المجتمعات المختلفة، وعليه فانهم باتوا يستهدفونها بكل ما أوتوا من قوة، ويعملون في ضوء استخدام أدواتهم الاعلامية لزعزعة مؤسسة الأسرة وبالتالي زعزعة استقرار المجتمعات وإخضاعها. وكشاهد على ذلك يمكن الإشارة إلى التصريحات التالية لروبرت مردوخ حول ايران: ومن أجل إبادة ايران لا بد من الاستثمار بشأن كلمة مقدسة اسمها الأسرة، وأنوي أنا وضع موضوع الأم على جدول الأعمال. وفي ايران، فان الأم في العائلة تدير كل شيء، وإن تمكنا من تشويه سمعة الأم، فان مجمل المجتمع سيُشوه."

نعم، إن الاستخدام من دون انتباه وقانون لوسائل الإعلام له تبعات كثيرة على الأسرة، بما فيها الأضرار الجادة التي تمس العلاقات بين الأبوين والأبناء، إذ نشير تاليا إلى أمثلة عليها:

تراجع العلاقات العاطفية للأبوين مع الأبناء والفجوة بين الأجيال

إن الاستخدام العشوائي للأبوين والأبناء للفضاء الافتراضي في البيت وداخل الأسرة، يؤدي إلى التباعد العاطفي لأعضاء الأسرة عن بعضهم؛ بحيث أنه على الرغم من التقارب الطبيعي والمادي بينهم، لكنهم يتباعدون عن أحدهم الاخر عاطفيا ومعنويا، ويبحثون عن ذاتهم شيئا فشيئا لا داخل الأسرة بل في الفضاء الافتراضي، لذلك ليس الزوجين وحدهما فحسب بل الأبوين والأبناء يتباعدون عن بعضهم البعض، وتحدث بالتالي الفجوة بين الأجيال.

ونظرا إلى هذه الحالات، فانه يبدو أن الجهود الرامية لإيصال تهديات الشبكات الافتراضي في المس بالصحة وصمود كيان الأسرة إلى الحد الأدنى، باتت ضرورة لا بد منها. وأن هذا لن يتحصل إلا عن طريق تطوير العلاقات المستدامة والحميمية والتعاضد بين أعضاء العائلة، وعلى أرضية الحوار الحميمي بين أعضاء الأسرة[1] وطبعا التحكم وفرض القانون في الافادة من شبكات الفضاء الافتراضي داخل الأسرة.

ظهور المنافسين التربويين

وقبل ظهور وسائل الإعلام المتقدمة والفضاء الافتراضي، كان الأبوان والمدرسة يتوليان تنشئة الأبناء، وإن كانت ثمة حاجة للاستجابة، فانهم كانوا يستعينون بالكتب أو المستشارين المتخصصين. لكن ومع ظهور الفضاء الافتراضي، بات الأبوان يواجهون تدريجيا منافسين تربويين، لم ينتخبوهم هم فحسب بل يرونهم في معظم الأوقات منافسين يتحركون على نقيض تربيتهم، وإن وقفوا على هذا الأمر متأخرين، فلن يبقى أمامهم أي سبيل للوقاية منه، وتباشر هذه الفضاءات بتنشئة الأبناء كيفما تشاء بمنأى عن رقابة وإشراف الأبوين.[2]

خفض دور الأبوين في الرقابة والإرشاد

وفي نمط الحياة الغربية، يُترك الأبناء في عالمهم ولا تمارس الأسر أدنى رقابة على أداء أبنائها. بينما في نمط الحياة الاسلامية، يتمع الأب والأم بمكانة مرموقة، وهذا الأمر يؤدي إلى تراجع التهديدات الاجتماعية.

وتُختزل الواجبات التربوية للأبوين في ثلاثة محاور وهي:

١. الرعاية والدعم

ويعد الدعم والرعاية، أداء مهما للأسرة بما يشمل الدعم الاقتصادي للأطفال والمسنين والنساء، ورعاية الأطفال والمسنين والاعتناء بهم ودعم أعضاء الأسرة في مقابل المخاطر والمشاكل، وثمة واجبان على الأقل يثقلان كاهل الأبوين: الدعم المالي للأبناء (في وقت الضرورة) وكذلك مساعدتهم في انتخاب الزوج أو الزوجة وتكوين الأسرة.[3]

وفي هذا الإطار، نُقل في رواية عن رسول الله ﷺ ما مضمونه أن من يملك مالا يزوج به ابنه، ولا يفعل ذلك، ويرتكب ذلك الابن، الإثم، فان الذنب سيقع على عاتق الأب.[4]

٢. التنشئة والتوجيه

ويحصل التعليم الأولي داخل الأسرة، ولهذا السبب، فان له أثر بناء للغاية ومعمق على الأبناء. وفي الاسلام، وفضلا عن التربية الدينية، تم إيلاء الاهتمام بالابعاد الأخرى للتعليم والتربية للأبناء، بما في ذلك اللعب مع الأبناء وتدريبهم على الرياضة (السباحة والرماية و...)، وتعليمهم القراءة والكتابة و... .

والنقطة المهمة هي أن تربية الأبناء يجب أن تبدأ منذ الصغر، ويتعين على الأب والأم توجيه أبنائهما حتى يكبرون وفي جميع مراحل حياتهم.[5]

٣. الإشراف

إن الإشراف هو في الحقيقة، مكمل لواجبات الوالدين في تقديم الدعم والتوجيه. وإلى جانب حماية الأبناء وتوجيههم في إطار الحياة السليمة والهادفة في مختلف مراحل الحياة، فانه يتعين على الأبوين ألا يغفلا واجباتهما في مجال المراقبة والإشراف؛ لان هذا التوجيه والإشراف يكفلان انسجام وسلامة الأسرة. ويقول الله سبحانه وتعالى: «**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**».[6]

إن مفهوم «وقاية الأسرة من النار» والذي فسّره الأئمة الأطهار عليهم السلام بتنفيذ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ينطوي على دور الأبوين في مراقبة الأبناء.

وقال الإمام الباقر عليه السلام بما مضمونه أن حفظ الابناء من الأخطار والانحرافات، يقع ضمن صلاحية وأهلية (واجب) الأبوين.[7]

لكن اليوم وعلى خلفية ظهور منافس من مثل الفضاء الافتراضي، فان دور الأبوين في المراقبة والتوجيه قد تراجع بشدة، ووقع الأبناء تحت أثر الفضاء الافتراضي، إذ أن خفض أثر هذا الفضاء يتوقف على المزيد من جهد وهمة الأبوين.

سلطة الأبناء

ويعني مفهوم سلطة الأبناء، الحالة التي يتحول فيها الأبناء مباشرة أو بشكل غير مباشر إلى محور وأساس صنع القرار والنشاطات ومجموعة الأمور المختلفة داخل الأسرة، وتقوم كل مسائل الأسرة على أساس احتياجاتهم و مطالبهم وأهدافهم.[8] والمؤسف ان عدم مراعاة مبدأ الاعتدال في تربية الأبناء ودعم الأبوين لهم بالمطلق، ووضع ما يريدونه من أنوع الهواتف النقالة واللوب توب وباقي الأجهزة المماثلة من دون حسيب ورقيب ورادع لاستخدامها من قبل الأبناء، تستتبعه أضرار مهمة بما فيها سلطة الأبناء داخل الأسرة.

إن أهم تداعيات سلطة الأبناء هي عبارة عن: رفع مستوى توقعات وانتظارات الأبناء، وزيادة إشراف الأبوين على الأبناء ووسواس الأبوين الشديد تجاه الأبناء وزيادة الأموال التي ينفقها الأبوان على أبنائهم، وتحول الأبناء إلى كائن مُكلف يحظى على الدوام باهتمام الأبوين و...[9]

إن كسر القواعد على نطاق واسع والذي نشهده اليوم على صعيد المجتمعات، والسلوكيات غير الأخلاقية للشبان والأحداث، تؤدي إلى زوال شناعتها تدريجيا ولجوء الأسرة إلى نوع من الاستسلام والقبول في هذا المجال، متأثرين بعوامل عديدة؛ بيد أن أحد أهم تلك العوامل يتمثل في عدم التكوين الصحيح لشخصية الأبناء في الأسرة والذي يذّكي بدوره سلطة الأبناء التي تسود الأسرة.

الهوامش:

1. https://www.iribnews.ir/fa/news/1187881/
2. https://www.mashreghnews.ir/news/488523
٣. «الأسرة في الاسلام»، حسين بستان نجفي، معهد بحوث الحوزة والجامعة، ١٣٩٠هـ .ش.
٤. «كنز العمال»، متقى الهندي، ج ١٦، ص ٤٤٢.
5. https://www.mashreghnews.ir/news/488523
٦. سورة التحريم، الآية ٦.
٧. «بحار الأنوار»، ج ١٥، ص ١٧٨.
٨. «سلطة الأبناء»، مهدوي، محمد صادق وحسين غنيمتي، مجلة دراسات العلوم الانسانية، العدد ٣٥، ١٣٨١هـ .ش.، ص ٨٩.
٩. المصدر السابق، ص ٣١.

مراتب ودرجات الماسونية:
٣. الماسونية الكونية

UNIVERSAL CO-MASONRY

وتخصص هذه المرتبة والدرجة لليهود وتعد أرفع مرتبة في الماسونية. وتشرف هذه الشريحة على الشؤون العامة للماسونية وتديرها. ويقوم أفراد هذه الشريحة بحياكة المكائد والمؤامرات وتدبير الإنقلابات والتخطيط للهيمنة على العالم. إن سلطتهم ونفوذهم بدرجة أنهم يقومون حتى بانتخاب أو تأييد رئيس «الولايات المتحدة الامريكية».

إن الماسونية الرمزية والملكية تقيم محافل وجلسات في كل أصقاع الأرض، بيد أن الماسونية الكونية لها مركز واحد ويقع في «نيويورك».

ويقال أن عدد أعضاء هذا التنظيم هم ثلاثمائة يعرف أحدهم الاخر عن طريق التنظيم والإسم الحركي ويطلق عليهم إسم الحكماء والعلماء، ويدعى رئيسهم الحكيم الأعظم.[١]

ويبدو أن أعضاء الماسونية الكونية هم أولئك الذين وضعوا بروتوكولات حكماء صهيون، لان الخطوط العامة والرئيسية للمناصب والدرجات الماسونية بادية للعيان في قراراتهم.

وجاء في «البروتوكول الخامس عشر»:

«إلى أن يحين ذلك الوقت الذي نتسلم فيه السلطة والحكم، وحينها سنبذل جهدنا لنشر بذور البنائين الأحرار في جميع أرجاء العالم وتوسيعه، وسنستقطب أصحاب النفوذ والمناصب والشخصيات المهمة التي تحظى بشعبية.

وستكون هذه الخلايا والمراكز جزء من المصادر الرئيسية التي نستقي منها معلوماتنا، وفضلا عن ذلك، فان تنظيم الماسونية سيكون أفضل موقع لدعايتنا وسنخضع جميع تفرعاته وخلاياه لقيادة وإدارة الأشخاص المعروفين. إن علماءنا سيكونون قادة ومدراء هذه التنظيمات. إن هذه الخلايا ستملك وكلاء خاصين لكي نخفي بهذه الوسيلة مكان إقامة القيادة الرئيسية، وأن القائد والزعيم الرئيسي وحده له الحق في انتخاب المتحدث والتنظيم وتحديد النهج. إننا ننصب في هذه الخلايا، أفخاخا للشيوعيين والطبقات الثورية لمجتمعنا. إننا على معرفة تامة بمعظم المشاريع والخطط ونوكل تنفيذ هذه المشاريع والخطط لمنفذيها وأن جميع الأمناء ووكلاء الشرطة الدولية تقريبا سيكونون أعضاء في هذه المراكز والخلايا.

إن خدمات هذه الشرطة تكتسي أهمية بالغة بالنسبة لنا، لانهم قادرون على أن يشكلوا غطاء ملائما لمشاريعنا وإخفاء حقيقتها وبالتالي كشف واستنباط التفسيرات العقلانية والصحيحة بشأن سبب التذمر والغضب والإستياء السائد بين المجموعات والطوائف المختلفة، إضافة إلى أن بوسعهم معاقبة الذين يستنكفون عن الرضوخ لنا.

إن معظم الذين ينخرطون في هذا التنظيم، هم من الأشخاص المتحضرين الذين ينشدون تحقيق إنفراج في حياتهم كيفما اتفق. إنهم لا يطيقون تحمل الصعاب والمشاكل، ونحن قادرون أن نتحرك مع هكذا أشخاص لبلوغ أهدافنا، وقادرون على الإفادة منهم كسلم لنيل الرقي والتقدم.

لقد كنا الشعب الوحيد الذي عرض مشروعات الماسونية، ونحن الشعب الوحيد الذي يعرف كيف يقود ذلك وبأي إتجاه. إننا نعرف الغاية والهدف النهائي لاي عمل ما، في حين أن غير اليهود لا يملكون معطيات عن معظم الأشياء المتصلة بالماسونية، وحتى أنهم لا يعلمون النتائج المبكرة لأعمالهم.

وكثيرا ما يتردد غير اليهود على المحافل الماسونية، فانهم يقومون بذلك إما من منطلق الفضول البحت أو على أمل أن ينالوا الشئ الذي يستسيغونه وموجود في هذه المحافل. والبعض طبعا يحمل أفكارا ورؤى حمقاء، ويريدون إبراز أنفسهم فحسب من خلال الإنضمام إلى مثل هذه المحافل. وإننا نمنحهم رؤى لا طائل منها ومن دون سبب ورادع، ولذلك فان الذين نتركهم ليتصرفوا، يبتهجون أيما ابتهاج للنجاحات التي يحققونها ويغترون بالوصول إلى مآربهم، ونحن نستفيد منهم لخدمة مصالحنا. إنهم عادة أشخاص مغترون بنجاحاتهم الظاهرية ويتغذون من دون أن يعرفوا بأفكارنا ومتيقنون أنهم بمأمن من الإنزلاق في أي هفوة وخطأ، ويخالون أنهم الوحيدون الذين يملكون رأيا وفكرة، ولا يعتبرون أنفسهم تابعين ويخضعون لإمرة أحد ما، بل يعتبرون الاخرين تابعين لهم.[٢]

إن واقع الحال، يظهر مجمل أقوالهم في هذا البروتوكول، وقد برهنت الحقيقة أن جميع مخططاتهم قد طبقت على أرض الواقع وكأن اليهود كانوا قد باشروا منذ يوم أمس التخطيط للعمل ووضعوا خططا له، بينما يمر نحو قرن واحد على هذه المشروعات والخطط. والحقيقة تبين بحد ذاتها مدى نفوذ اليهود واختراقهم للشعوب المختلفة ورصد أفكار وسلوكيات الشعوب غير اليهودية، لكي يتمكنوا من خلال ذلك، التخطيط لدفع هذه الشعوب إلى هاوية الفساد والضياع.

إن نص هذا البروتوكول يظهر موقف اليهود من غيرهم وإزدرائهم وإذلالهم لهم. لذلك، فانهم يعتبرون غير اليهود عبيدا وخدما لهم. إنهم وفي الوقت ذاته، يستخدمون غير اليهود للوصول إلى أهدافهم وغاياتهم، ويعتبرونهم حمقى وجهلة.

لذلك فكل من له عقل، يجب أن يفكر، وكل من له عينين، يجب أن يرى بهما وكل من له أذنين، يجب أن يستمع بهما ليدرج حقيقتهم.

إن الكذب والحيلة ظاهرتان في كلامهم، وأن مؤسسي هذا التنظيم، يكذبون علانية، لكن هل ينتبه أهلينا إلى ذلك؟

وهل يهتمون بالأمر الالهي الذي يدعوهم للحذر من اليهود، ويلبونه؟ الله المتعال الذي يقول:

«لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً لِلَّذينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذينَ أَشْرَكُوا»[٣]

ويقول سبحانه وتعالى في آية أخرى:

«كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً وَ اللهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدين»[٤]

لكن بعض من يشتركون معنا في الدين مازالوا متفائلين باليهود ويريدون العيش معهم بسلام وأمان، إنهم يتفوهون بهذا ويطالبون به، وفي الوقت ذاته يحترقون بنار حيلهم وخدعهم، ومع ذلك، فانهم يصرون على رأيهم ويعتبرون الذين يحملون أفكارا وآراء غير أفكارهم تجاه اليهود، بانهم جهلة لا يفقهون.

ويعتبرون أن هذا ما هو إلا خزي وعار ومسكنة ومذلة لمعارضيهم، لكنهم هم من أذلوا أنفسهم واحتقروها.[٥]

الهوامش:

١. «الماسونيّة ذلک العالم المجهول»، ص ١٥٤؛ و«اليهوديّه»، صص ٣٢٦-٣٢٧؛ و«الماسونية، عقدة المولد وعار النّهايه»، صص ١٨-٦٩؛ و «الماسونيّة فى أثوابها المعاصرة»، صص ٢٨-٢٩؛ و زكيالدّين، محمّد، «الماسونيّة بين الحقيقيّة والشّعارات»، الدّار السّعوديّه للنشر والتّوزيع.

٢. «الخطر اليهودىّ»، صص ١٨٩-١٩١.

٣. سورة المائدة، الآية ٨٢.

٤. المصدر السابق، الآية ٦٤.

٥. «توغل اليهود في المجتمعات الإسلامية»، صص ١٣٨-١٤٧.

المصدر: «التاريخ الثقافي لقبيلة اللعنة» (الجزء السادس): فرسان الهيكل وأسس الماسونية، إسماعيل شفيعي سروستاني، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م.

للبحث في الأسباب التي تكمن وراء ما ذكرنا في المقالة السالفة حول الأسباب التي تقف وراء عدم تحمّل الأزواج من الشباب لأخلاق بعضهم البعض، يمكن الإشارة إلى ما يلي:

١ . غياب التفاهم

إنّ غياب التفاهم بين الزوجين وعدم إدراكهما الضوابط التي ينبغي مراعاتها في التعامل يؤدي إلى ظهور المشاكل العديدة ونشوء النزاع، ذلك أنّ التفاهم هو الذي يهيء الأرضية اللازمة للبحث في الكثير من الأمور ذات الاهتمام المشترك. وتعدد أسباب عدم التفاهم والانسجام، فمنها ما يعود إلى الاختلاف الفاحش في السن والتجربة والخبرة في الحياة، ومنها ما يعود إلى اختلاف الأذواق بشكل يؤدي إلى التصادم العنيف. وممّا يبعث على الأسف أنّ الزوجين . وبعد مضي شهور عديدة أو سنوات على حياتهما المشتركة . قد أخفقا في إدراك بعضهما البعض بشكل يمكن فيه تلافي الكثير من المشكل ببعض التحمل والمداراة.

٢ . الفوضى في الحياة

هناك الكثير من الأفراد ممّن يهتمون بالنظام إلى حدٍّ يتحول فيه ذلك إلى هاجسهم الوحيد ، فأقل إخلال يدفعهم إلى الثورة والعصبية.

وفي مثل هكذا حالة ماذا يمكن أن يحدث لو عاد الرجل . مثلاً . إلى منزله وهو يتصور أن كل شيء على ما يرام، وإذا به يرى الفوضى تعمّ كل شيء فلا يجد حتى مكاناً يستبدل فيه ثيابه. ربّما يعتبر البعض أنّ الأمر ليس بهذه الخطورة ، ولكن الحقيقة تقول عكس ذلك. إنّ ذلك يبعث المرارة في قلب الرجل، بل ويهيء ظروف تفجر نزاع لا تُحمد عقباه.

٣ . الإجهاد في العمل

ما أكثر الأشخاص الذين نراهم يثورون لأتفه الأسباب. وعندما نحاول البحث عن العلة في ذلك نجد أنّ العمل المتواصل، والإرهاق، قد أضعفأعصابهم وأفقدهم القدرة على التحمل، فإذا بهم يهاجمون أزواجهم بشراسة، ودون رحمة، ودون سبب وجيه ولو في الظاهر.

وقد نرى هذه الظاهرة حتى لدى النساء، من اللواتي يصل عملهن داخل المنزل حداً وسواسياً رهيباً، يجعلهن في النهاية جنائز – إذا صح التعبير – حيث يفقدن القدرة على التعامل مع أزواجهن بلباقة وأدب.

إنّنا نوصي الأزواج – نساء ورجالاً – في اتخاذ جانب الاعتدال في العمل والحفاظ على الحدود التي تكفل التوازن المنشود.

٤ . الاضطراب الفكري

قد نجد أفراداً يعانون من اضطرابات فكرية ومن تشوش ذهني، وتعصف في رؤوسهم عشرات المسائل والمشاكل والهموم. إنّ هذه المشاكل ، وما يتبعها من وسوسة فكرية، تجعلهم سريعي الإثارة، قليلي التحمل شديدي العناد، ولذا فإنّهم ينفجرون لأقلّ اصطدام، ممّا يدفعهم إلى إفراغ ما في أعماقهم من ثورة وغضب.

٥. عوامل خارجية

قد ينشأ النزاع في الأسرة بسبب عوامل خارجية، فمثلاً: يعمل الزوج في مكان ما، ثمّ يحصل له نزاع مع زملائه في العمل ممّا يخلّف في نفسه شعوراً بالمرارة يدفعه إلى إفراغ غضبه في محيط أسرته، لسبب أو لغير سبب. أو نجد إحدى السيدات تتطلع إلى حياة جارتها المرفّهة، فلا تملك نفسها، حيث تتولد في أعماقها الحسرة، التي تعبر عن نفسها أحيانا بالتشكّي والبكاء.

ولعل الشباب يدركون مدى وضاعة مثل هذه التصرفات، عندما يواجه أحدهم مشكلة في الخارج فينطوي على نفسه، فإذا عاد إلى منزله يحاول إفراغ همّه وصبّ غضبه على أفراد لا ذنب لهم في ذلك.

٦. عدم التحمّل

قد يفقد المرء صبره أمام أسئلة توجهها زوجته إليه فيثور في وجهها. قد تكون تلك الأسئلة بريئة ولكنّه ينزعج منها ويصرخ: لماذا لا تكفّي عنّي؟!.. دعيني وشأني.

وقد تنجم المشاكل بسبب نوايا حسنة تماماً، مثلاً: ينتظر الزوج طعاماً، ولكنّ الزوجة، ومن أجل إعداد طعام لذيذ، تتأخر قليلاً. عندها يثور الزوج فيقيم الدنيا ولا يقعدها. وربّما يكون المرض علّة وراء عدم التحمّل أيضاً، حيث تتأمل الزوجة في ملامح زوجها وتتساءل خائفة: لماذا وجهك مصفّر.. أو لماذا تبدو هكذا؟ فيتأفّف الزوج، ثمّ سرعان ما يثور معبّراً عن استيائه وغضبه من تلك الأسئلة التافهة.

٧. انعدام التوازن النفسي

نصادف بعض الأحيان أزواجاً يفقدون التوازن النفسي، الأمر الذي يجعلهم مهزومين نفسياً، كما أن بعضهم يعاني من إحساس بالصَغار والذلّة، ولذا فهم يفرغون عقدهم تلك في محيط أسرهم، فترى أزواجهم وأولادهم يعانون الأمرّين في ذلك، وقد يعاني بعضهم من هوس نفسي يفقدهم حالة الاستقرار الروحي المطلوب، فيصبّون غضبهم على هذا وذاك، كما نجد البعض مصاباً بنوع من الساديّة، حيث يتلذذ بتعذيب الآخرين من خلال السخرية بهم ، فإذا لم يمكنهم ذلك مع الناس أفرغوا عقدهم تلك داخل البيت على أسرهم.

ولا شك أنّ ما ذكرناه هو حالات مرضيّة تستدعي العلاج، غير أنّ المشكلة تكمن في أنّ أولئك لا يدركون أنّهم يعانون من حالة مرضية، وإلى أن يفهموا ذلك يكون الوقت قد فات.

٨. غياب المداراة

وأخيراً: فإن عدم اعتماد المداراة في التعامل واحترام مشاعر الآخرين يؤدي إلى نشوب الكثير من المنازعات التي يمكن تجنّبها بشيء من اللباقة . الصراحة صفة حميدة إذا لم تخرج عن دائرة الخلق والأدب، كما ينبغي أن يؤخذ بنظر الاعتبار الطرف المقابل وقدرته على التحمّل.

يقوم بعض الأزواج – ومع الأسف، وحيث لم تمر بعد إلاّ أيام معدودة على زواجه – بمصارحة زوجه بعيوبه، الأمر الذي يجعل الطرف الآخر عرضة لتلقّي الطعنات ، فينطوي على نفسه حزيناً يتحيّن الفرصة للانتقام في المستقبل.

أيّة صراحة هذه التي تؤدي إلى اشتعال النار لتحرق البيت ومن فيه؟! وأية صراحة هذه إذا كانت تفعل في نفس الإنسان فعل الخنجر المسموم؟!

إنّ الحياة الزوجية تتطلب دقّة في الحديث وحذراً في التعامل، وإذا كانت الصراحة تؤدي إلى ظهور آثار مدمرة فينبغي إقصاؤها بعيداً، فهناك من الأساليب ما يغني عن ذلك، ويؤدي إلى أطيب النتائج. وفي كل ما ورد من أسباب يتحمّل الرجل والمرأة مسؤوليتهما تجاه ذلك على حدٍّ سواء، قد يتحمّل الرجل في بعض الأحيان مسؤولية كاملة تجاه ما ينشب من نزاع ، وقد تتحمّل المرأة المسؤولية كاملة، ولكن في أغلب الأحيان يشارك الاثنان في صنع المأساة التي تشملهما معاً فيما بعد. وفي كل ما ذكرناه يكمن غياب العقل كسبب مباشر في تلك النزاعات التي تعصف بالحياة الزوجية. ففي بحث جميع تلك المشاكل يستلزم الزوجان فقط قدراً من التعقّل لتنقشع جميع السحب من سماء الأسرة.

ضرورة ضبط النفس

من الخطأ أن يقدم المرء على رد فعل عنيف تجاه ما يصدر عن زوجه من عمل خاطىء؛ إنّ المواقف المتشددة وردود الفعل المتشنجة تخلق في البيت حالة من التوتر الذي قد يفجّر الوضع في كل لحظة. ولذا فمن الضروري جداً ضبط النفس ومراعاة حالة الزوجة ومحاولةالتعرف على السبب الكامن وراء ذلك العمل الخاطىء. إنّنا إذ نخاطب الرجل في ذلك؛ لِعلمنا جميعاً بأنّه أقل عاطفية من المرأة. وقد ورد في الروايات أنّ من يتحمّل أذى زوجته ولا يطلب في ذلك إلا مرضاة الله وهبه الله ثواب الشاكرين.

إنّ التحمّل والتسامح مفتاح الكثير من المشاكل وجانب مهم في حياة الإنسان وقدرته على الإرادة.

السعي الدائم للتفاهم

من الممكن جداً أن يعيش الزوجان حالة من المودة والصفاء إذا قرّرا ذلك.. فإرادتهما للتفاهم والسعي الدائم للتقارب الأخلاقي والروحي ومحاولة التركيز على النقاط الإيجابية المشتركة يمكّنهما من خلق الأرضية المناسبة لبناء علاقة وطيدة. إنّ الرقّة في الحديث المتبادل وتركيز الزوجين على بعض النقاط وتسليط الضوء عليها على أساس أنّها السبب في انتخاب بعضهما البعض يشجع الطرفين على التقارب أكثر فأكثر، وتذويب الجليد الذي قد يقف حائلاً بينهما. فقد تكون زوجتك عصبية المزاج – مثلاً . وفي هذه الحالة ومن خلال تحمّلك الإمساك بزمام الأمور دون حدوث مشكلة ما، هذا إذا قررت العيش معها. فالإرادة دائماً . وكما يقول المثل – تصنع الوسيلة.

إن تعاطفك مع زوجتك وهي تمر في أزمة نفسية حادة يجعلها عصبية عنيفة سوف يخفف من حدتها ويهدأها شيئاً فشيئاً.

التأثير الأخلاقي

من الجدير بالذكر أنّ الأخلاق لها قدرة فائقة في التأثير، سواء كانت حسنة أم سيئة؛ إنّ نشاطك وحيويتك سوف يؤثر على زوجتك دون أن تشعر بذلك، وسرعان ما تبدو ملامح النشاط في وجهها، وينعكس على تصرفها وبالعكس؛ ذلك أنّ النفس الإنسانية تبدو، في بعض الأحيان، وكأنّها مرآة تنعكس فيها المؤثرات الخارجية بسرعة.فإذا بدت زوجتك عنيفة حادّة الطبع عصبية المزاج، فإن ابتسامتك وطلاقة وجهك ستفعل فعلها وستدفع بها إلى التراجع والشعور بقدر من الحياء.

إن أفضل ما يقوم به الزوج تجاه زوجته هو ليس التشكّي بل السعي إلى الاقتراب من زوجته وفهم ما يدور في خِلدها وما يعتمل في قلبها، ولا شك أنّ إدراك ذلك سيساهم في حل المشكلة، أو التخفيف من حدتها على الأقل.

المصدر: القائمي، علي، «الأسرة وقضايا الزواج»، ج ١، صص ٧١–٧٨.

ضابطة صارمة علامة لعصر الظهور

في ختام البحث السابق توصّلنا إلى أنّ مصادر التشريع الإلهي والحجّية الدينية تنحصر فيما يتلقّاه المعصوم عن الله تعالى، وأنّ ما عدا ذلك من مكاشفات أو كرامات أو خوارق تصدر عن بعض المرتاضين والكهنة وغيرهم لا يُعدّ دليلاً شرعياً ولا يترتّب عليه أثر من آثار الحجّية. كما أوضحنا أنّ رؤية الإمام المهدي عجل الله فرجه وإن كانت ممكنة في حدّ ذاتها، إلّا أنّها لا تستلزم مقام السفارة أو العصمة، وأنّ هذه الظواهر ليست معياراً للهداية ولا مقياساً للحقّ، بل إنّ العصمة مقام إلهي له ضوابطه الخاصّة التي لا تُنال بالكرامات ولا بالرياضات النفسيّة.

وفي هذا البحث الحاضر سنواصل تناول ما يرتبط بهذه القضايا، مع التوسّع في بعض الجوانب المتّصلة بها، بغية توضيح الإطار العام الذي ينبغي من خلاله التمييز بين مقام المعصوم وسائر المقامات الأخرى.فإن الروايات الواردة جعلت الصيحة أكبر علامة حتمية لسنة الظهور ولنجوم أصحاب رايات سنة الظهور، فلا يمكن مجيء السفياني بدون الصيحة لأنّها من المحتوم وإن كان يمكن أن تقع الصيحة بدون السفياني كما لا يمكن أن يجيء اليماني بدون السفياني وإن كان يمكن مجيء السفياني بدون اليماني والخراساني، فأشدّ العلامات حتميةً هي الصيحة، ثمّ السفياني، وهذه العلامة كاشفة عن دجل أدعياء هذه الأسماء مع عدم وقوعها.

أما السند للتوقيع المبارك فإنّه بات مُسلّماً لدى الإمامية، والراوي الأخير الحسن بن أحمد المكتب فهو قمي من مشايخ الصدوق، وقد ذكر في ترجمته أنه من فقهاء قم الكبار بغض النظر عن ترحم الصدوق عليه[1] مع أن الصدوق الذي هو من أكابر زعماء الطائفة لا يتخطّى ديدن علماء الإمامية من عدم الاعتماد على رواية التوقيع عن النواب الأربعة إلاّ بواسطة الوكلاء والأبواب الذين ذكرهم الشيخ الطوسي في الغيبة أنهم أبواب ووكلاء للنواب الأربعة، وهذا التشدّد من علماء الإمامية في توقيعات الناحية نظراً لخطورتها وحساسية الوضعية الأمنية بخلاف الحال في الأئمّة عليهم السلام آبائه.

الدليل الثالث

إن أصل معنى عدم الظهور، أي الغيبة الكبرى يتضمن عدم البروز وعدم التمثيل الرسمي عن الإمام عجل الله فرجه حتّى عقد البيعة، أما قبل البيعة فإنّ نفس عنوان الغيبة ينفي ذلك، ومعنى الظهور أن جهاز الإمام يظهر ويبرز بشكل رسمي بالنيابة أو الوكالة أو السفارة ونحو ذلك، فإذن الدليل الثالث هو أن مُدعي النيابة الخاصة أو السفارة ينافي ضرورة عنوان الظهور فإنّ ظهور دولته وجهازها الرسمي ليس إلاّ بعد عقد البيعة.

الدليل الرابع

إن أدلّة الظهور والروايات التي ترسم لنا سنين الظهور وأيام الظهور كلها مفادها وبيانها أنه لا صفة رسمية ولا تمثيل رسمي ولا تنويب ولا توكيل من الإمام عجل الله فرجه لأيّ من الأسماء اللامعة التي ستظهر وتقود التيارات في الظهور فليس هناك أيّ تمثيل رسمي لشخصيات الظهور فضلاً عن غيرها حتّى تعقد البيعة.

الدليل الخامس

إن مقتضى وقوع غيبتين له عجل الله فرجه أحدهما صغرى والأخرى كبرى أن بين الغيبتين فرق وأن الكبرى أشدّ في الخفاء والانقطاع عنه ولا يتم الفرق وأشدّية الخفاء إلاّ بانقطاع النواب والسفراء.

ويشير لهذا الدليل النعماني في الغيبة و**الصدوق** و**الطوسي** و**الكليني** ويذكرها أيضاً جميع محدّثي ورؤساء علماء الإمامية حيث يذكرون روايات متواترة مروية من زمن النبي صلى الله عليه وآله وعن أمير المؤمنين عليه السلام وكلها بأسانيد متصلة إلى الرسول صلى الله عليه وآله وإلى أمير المؤمنين عليه السلام وإلى الزهراء ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ زين العابدين ثمّ الباقر ثمّ الصادق ثمّ الكاظم... وهكذا بمعنى أن طرق الرواة إلى الصادق مثلاً دون أن يقع فيها موسى بن جعفر عليه السلام أو إلى السجاد دون أن يقع فيها الباقر والصادق عليهما السلام وهكذا... وحتّى عن نفس الإمام المهدي عجل الله فرجه في زمن الغيبة الصغرى يعني مروية عن أربعة عشر معصوماً بطرق متعددة بل عشرات الطرق فهو تواتر بلا شكّ.

حاصل هذا التواتر أن للإمام المهدي عجل الله فرجه غيبتين غيبة صغرى وغيبة كبرى، وأن التفريق أو الفارق بينهما أن الغيبة الصغرى يكون الخفاء فيها ليس تاماً لوجود تمثيل رسمي للإمام عجل الله فرجه من خلال السفراء والنواب الخاصين وأن الغيبة الكبرى يكون الخفاء فيها تاماً، أي الانقطاع تاماً وقد أشير لذلك في التوقيع الشريف حيث قال: **فقد وقعت الغيبة التامة** كما أن انتهاء الغيبة الصغرى يكون بانقطاع السفارة والنيابة الخاصة في حين انتهاء الغيبة الكبرى يكون بالبيعة للإمام عجل الله فرجه وظهوره وإقامة دولته وبروز جهاز إدارته.

الدليل السادس

إجماع الفقهاء على انقطاع النيابة حتّى أنهم أجمعوا على كفر وضلال مدعي السفارة والنيابة كما تأتي الإشارة لذلك تحت عنوان كفر مدعي السفارة.

إذاً الأدلّة متوافرة ومتكاثرة وقد أشرنا إلى العديد من ألوانها وأنواعها في الجزء الأوّل من كتاب «دعوى السفارة» وكتاب «فقه علائم الظهور» وفي كتب أخرى، وهناك أدلّة أخرى لا نريد أن نستوعبها كلها هنا لضيق المقام، فيمكن مراجعة الكثير من المصادر في ذلك ككتب الحديث والروايات كال«غيبة» للطوسي أو **النعماني** و«كتاب الفرق» للنوبختي وكتب **سعد بن عبد الله الأشعري** وغيرها، فإنّ دلالات كثير من الروايات المتواترة على انقطاع النيابة الخاصة والسفارة في الغيبة الكبرى بل كما ذكرنا بات انقطاع النيابة عند الإمامية ليس فقط ضرورة فقهية وإنما ضرورة عقائدية، وذلك لأهمية وخطورة مقام حجية النيابة الخاصة والسفارة حيث ينطوي على منبع ومصدر للتشريع وللولاية، فادعاء هكذا منصب مرتبط بأصل الاعتقاد بالإمام المعصوم.

الهامش:

١. السيّد الخوئي، «معجم رجال الحديث»، ج ٥، ص ٢٧٢، رقم ٢٧٢٦.

المصدر: الشيخ محمد السند، «دعوى السفارة في الغيبة الكبرى»، إعداد وتحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله فرجه.

... وهنا قد يتبادر هذا السؤال إلى الأذهان:
كيف نفهم ما يريده الإمام المهدي عليه السلام منا وماذا يريد منا أن يفعل؟
رداً على هذا السؤال نذكر نقطتين اثنتين:
١. الإمام المهدي عليه السلام هو استمرار لمسيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام
ونحن نؤمن بأن جميع الأئمة المعصومين هم مفسرو كتاب الله ودعاة سنة صلى الله عليه وآله. إن رضا الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف لا يخالف ما ورد في كتاب الله سبحانه وتعالى أو في كلام رسوله صلى الله عليه وآله وغيره من الأئمة المعصومين عليهم السلام. بمعنى آخر، إذا قام الإنسان بتنفيذ جميع الواجبات التي أمر بها القرآن وذكرت في روايات المعصومين، وتجنب كل المحظورات والمعاصي المحرمة في هذين المصدرين الإلهيين، فسيكون قادراً على تحقيق رضا الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف كما ينبغي. لذلك لا داعي لأن نسمع من لسان الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ما هو السلوك والكلام الذي يرضيه وما السلوك والكلام الذي لا يرضيه. وكما قيل من قبل، بالإشارة إلى أدعية مثل دعاء مكارم الأخلاق الذي نقل عن الإمام سجاد عليه السلام، يمكننا معرفة ما يريده الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف منا وما يجب أن نفعله.
٢. إشارة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف إلى عوامل رضاه وعدم رضاه في الأحاديث والزيارات والأدعية التي وصلت إلينا على شكل تواقيع أو أشكال أخرى من الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في فترة الغيبة الصغرى وبعدها، نرى بوضوح ما يجعله راضياً أو غير راضٍ، كما علمتنا تلك المصادر كيف نتصرف وكيف نتحدث وكيف نفكر. لذلك، من خلال الإشارة إلى المجموعة القيمة التي وصلتنا من الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف والتأمل فيها، يمكن للمرء بسهولة التعرف على الحق واللاطل والصراط المستقيم من الطريق المنحرف. يشار إلى أن بعض الكتاب قد جمعوا ونشروا مجموعة من أقوال الإمام المهدي عليه السلام وتعليماته على شكل كتب.[١]
لتوضيح الموضوع، من المناسب إلقاء نظرة على أحد هذه المعالم الثمينة للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وهو نفس الدعاء الشهير الذي يبدأ بجملة «أَللّهُمَارْزُقْنا تُوفيقَ الطّاعَةِ...» وجاء في أوائل مفاتيح الجنان. في هذا الدعاء القصير والمختصر، ذكر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف كل ما يجب أن تتزين به النفس البشرية وكل ما يجب أن تتجنبه، وذلك بطلب من الله، وقد جعلنا بشكل غير مباشر نفهم ما يتوقعه منا بصفته حجة الله وأرانا كيف يريد أن يكون شيعته.
نقرأ هنا أجزاء من هذا الدعاء:
أَللّهُمَّ ارْزُقْنا تَوفيقَ الطاعَةِ وَ بُعْدَ الْمَعْصِيَةِ وَ صِدْقَ النِيَّةِ وَ عِرْفانَ الْحُرْمَةِ وَ أَكْرِمْنا بِالْهُدى والإسْتِقامَةِ وَ سَدِّدْ أَلْسِنَتَنا بِالصَّوابِ وَ الحِكْمَةِ وَ املأْ قُلُوبَنا بِالْعِلمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَ طَهِّر بُطُونَنا عَنِ الْحَرامِ وَ الشُّبْهَةِ وَ اكفُفْ أَيْدِيَنا عَنِ الظُّلْمِ وَ السِرقَةِ واغْضُضْ أَبْصارَنا عَنِ الفُجُورِ وَ الخِيانَةِ وَاسْدُد أَسْماعَنا عَنِ اللَّغوِ وَالْغِيبَةِ.[٢]
واستكمالاً لهذا الدعاء، يعدد الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف الصفات التي تليق بالعلماء والباحثين والشيوخ والشباب والنساء والأثرياء والفقراء والمحاربين والحكام وغيرهم من الفئات الاجتماعية، ويسأل الله أن يعطي كل واحدة من هذه الفئات الاجتماعية السمات التي تستحقها.

الارتباط بمقام الولاية

الحفاظ على الارتباط القلبي مع إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف وتقويته وتجديد العهد معه هو واجب مهم آخر يقع على عاتق كل شيعي في عصر الغيبة. وهذا يعني أن الشخص الحقيقي الذي ينتظر الحجة يجب ألا يشعر أبداً بأنه مهجور وغير مسؤول في المجتمع، على الرغم من الغياب الواضح للإمام عليه السلام، أو أنه ليس عليه التزامات تجاه إمامه ومقتداه. وقد تأكد هذا الأمر في روايات كثيرة نذكر بعضها.
وقد فسر الإمام محمد الباقر عليه السلام كلام الله تعالى: «**يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا وَ اتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.**»[٣] فقال عليه السلام: «**إصْبِرُوا عَلى أَداءِ الْفَرائِضِ وَ صابِرُوا عَدُوَّكُمْ وَ رابِطُوا إمامَكُمُ [الْمُنتَظَرَ].**»[٤]
يقول الإمام الصادق عليه السلام كذلك في تفسير هذه الآية الكريمة: «**إصْبِرُوا عَلَى الْفَرائِضِ وَ صابِرُوا عَلَى الْمَصائِبِ وَ رابِطُوا عَلَى الْأَئِمَّةِ**»[٥] وهناك روايات أخرى عن نفس الموضوع نقلت عن الإمامين جعفر الصادق عليه السلام وموسى كاظم عليه السلام لكننا لن نذكرها مراعاة للاختصار.[٦]
وفي روايات كثيرة أمر أئمتنا الشيعة بتجديد البيعة والولاء لإمام زمانهم وطلبوا منهم قراءة دعاء العهد في أول كل يوم وحتى بعد كل صلاة مفروضة. جميع هذه الحالات تدل على أهمية الارتباط الدائم للشيعة بالولاية وحجة الله.
ومن أشهر أدعية العهد دعاء رواه سيد بن طاووس في كتاب مصباح الزائر الثمين نقلاً عن الإمام الصادق عليه السلام وجاء في بدايته: «مَنْ دَعا إِلَى اللهِ تَعالى أَرْبَعينَ صَباحا بِهذَا الْعَهْدِ كانَ مِنْ أَنْصارِ قائِمِنا، فَإِنْ ماتَ قَبْلَهُ أَخْرَجَهُ اللهُ تَعالى مِنْ قَبْرِهِ، وَ أَعْطاهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ، وَ مَحا عَنْهُ أَلْفَ سَيِّئَةٍ.»[٧]
ونظرا لأهمية وصحة مضمون هذا الدعاء الشريف فإننا سننقل جزءاً منه:
«أَللّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي صَبيحَةِ يَوْمِي هذا وَ ما عِشْتُ مِنْ أَيّامِ حَياتِي عَهْدا وَ عَقْدا وَ بَيْعَةً لَهُ فِي عُنُقي لا أَحُولُ عَنْها وَ لا أَزُولُ أَبَدا، أَللّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصارِهِ وَ أَعْوانِهِ وَ الذّابّينَ عَنْهُ وَ الْمُسارِعينَ إِلَيْهِ فِي قَضاءِ حَوائِجِهِ وَ الْمُمْتَثِلينَ لِأَوامِرِهِ وَ نَواهيهِ وَ الْمُحامينَ عَنْهُ وَ السّابِقينَ إِلى إِرادَتِهِ وَ الْمُسْتَشْهَدينَ بَيْنَ يَدَيْهِ.»[٨]
إذا توخينا الدقة في العبارات السابقة فسوف نلاحظ أنها ترسم صورة واضحة لمفهوم العهد مع الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف؛ وهو عهد وثيق لمساعدة ودعم إمام الزمان واتباع أوامره بإخلاص حتى النهاية.
إذا قام كل شيعي منتظر بتجديد العهد مع إمامه ومقتداه في بداية كل يوم بشكل مناسب، فهل سيستسلم في يوم من الأيام للذل والهوان والظلم؟ هل سيكون على استعداد لتجاهل إرادة سيده وارتكاب الخطيئة؟ مما لا شك فيه أنه إذا سادت مثل هذه الثقافة في أي مجتمع وكان كل فرد يبحث عن رضا إمام زمانه فقط، فلن يمر المجتمع بأزمة ثقافة أو تغريب أو يأس أو انحطاط. من المؤكد أنه إذا مد كل الشيعة، متكاتفين متضامنين، يدهم بالولاء والعون لمولاهم وسيدهم واجتمعوا على مساعدته، فلن يمر وقت طويل قبل أن يدركوا رحمة سيدهم ويظلوا إلى الأبد متحررين من الظلم والذل. وقد جاء في التوقيع الشريف الذي سبق ذكر جزء منه:
«**لَوْ أَنَّ أَشْياعَنا، وَفَّقَهُمُ اللهُ لِطاعَتِهِ، عَلى إِجْتِماعٍ مِنَ الْقُلُوبِ فِي الْوَفاءِ بِالْعَهْدِ عَلَيْهِمْ لَما تَأَخَّرَ عَنْهُمُ الْيُمْنُ بِلِقائِنا وَ لَتَعَجَّلَتْ لَهُمُ السَّعادَةُ بِمُشاهَدَتِنا عَلى حَقِّ الْمَعْرِفَةِ وَ صِدْقِها مِنْهُمْ بِنا.**»[٩]
بالإضافة إلى دعاء العهد، يمكن للشيعة المنتظرين أن يثبتوا ارتباطهم الدائم بالإمام عجل الله فرجه الشريف من خلال الاستفادة من الأدعية والزيارات الأخرى المتعلقة بإمام العصر عليه السلام، مثل دعاء الندبة والفرج ودعاء زمان الغيبة والاستغاثة بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وزيارة آل ياسين، وزيارة الإمام المهدي يوم الجمعة، وصلاة إمام الزمان، ونحو ذلك. يمكن أن يلعب الدعاء لإمام الزمان عليه السلام في القنوت والتعقيب في الصلوات الخمس دوراً أيضاً في خلق المزيد من التواصل مع هذا الإمام. أولئك الذين ينتظرون الإمام المهدي عليه السلام يمكنهم أيضاً التواصل معه من خلال حضور المساجد والأماكن المقدسة المنسوبة للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، مثل مسجد جمكران في قم ومسجد سهله والسرداب المقدس في سامراء، ليجعلوا صلتهم اقوى يوماً بعد يوم.

تمهيد الطريق والاستعداد لظهور الحجة

ومن الواجبات الأخرى، بحسب الروايات، مسؤولية الشيعة المنتظرين لقدوم قائم آل محمد عليه السلام في عصر الغيبة، وهي تتمثل في الاستعدادات العسكرية وتوفير الأسلحة المناسبة لكل عصر لمساعدة الإمام الغائب. وقد جاء في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام:

«لَيَعِدَنَّ أَحَدُكُمْ خُرُوجَ الْقائِمِ عجل الله فرجه الشريف وَ لَوْ سَهْما فَإِنَّ اللهَ تَعالى إِذا عَلِمَ ذلِكَ مِنْ نِيَّتِهِ رَجَوْتُ لِأَنْ يَنْسِيَ فِي عُمْرِهِ حَتّى يُدْرِكَهُ [فَيَكُونَ مِنْ أَعْوانِهِ وَ أَنْصارِهِ].»[10]

وفي رواية أخرى نقلها الشيخ الكليني عن الإمام أبو الحسن موسى الكاظم عليه السلام:

«... مَنِ ارْتَبَطَ دابَّةً مُتَوَقِّعا بِهِ أَمْرَنا وَ يَغيظُ بِهِ عَدُوَّنا وَ هُوَ مَنْسُوبٌ إِلَيْنا أَدَرَّ اللهُ رِزْقَهُ، وَ شَرَحَ صَدْرَهُ وَ بَلَّغَهُ أَمَلَهُ وَ كانَ عَوْنا عَلى حَوائِجِهِ.»[11]

كما يروي الشيخ الكليني رواية عن أبي عبد الله الجعفي ينفع الاهتمام بمحتواها: قالَ لِي أَبُوجَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام:**« كَمِ الرِّباطُ عِنْدَكُمْ؟ قُلتُ: أَرْبَعُونَ. قالَ عليه السلام، لكِنْ رِباطَنا**[12] **الدَّهْرُ.»**[13]

يقول العلامة المجلسي في شرح كلام الإمام عليه السلام:

«أي يجب على الشيعة أن يربطوا أنفسهم على إطاعة إمام الحق، و انتظار فرجه و يتهيأوا دائما لنصرته.»[14]

يقول الشيخ محمد حسن نجفي (م ١٢٦٦هـ.) في كتاب جواهر الكلام في شرح هذه الروايات:

و هو محمول على إرادة ترقب الفرج ساعة بعد ساعة كما جاءت به النصوص لا الرباط المصطلح، كما هو واضح، و الله العالم.[15]

ربما يمكن القول إن كلام صاحب الجواهر في النهاية يعود إلى نفس كلمات المجلسي الذي قال: في هذه الرواية، تعني المرابطة الاستعداد لمساعدة الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف.

ويكمن سر حقيقة أن الشيعة يجب أن يكونوا مستعدين لتقديم العون لإمامهم في أي لحظة هو أن وقت ظهوره غير معروف ومتى ما قضت إرادة الله، فسوف يكون ظهوره. لذلك، يجب أن يكون الشيعة دائماً في حالة تأهب حتى يقفوا في أوقات الحاجة بأمر إمامهم لمواجهة متعجرفي العالم ومتغطرسيه.

بالنظر إلى تاريخ الشيعة، يمكننا أن نفهم عمق إيمان الناس بقضية الظهور واستعدادهم الدائم لهذه القضية. يقول ابن بطوطة (٧٠٣-٧٧٩هـ.) في رحلته حول ندبة شيعة الحِلّة لإمام الزمان عجل الله فرجه الشريف:

ومن عادتهم أنّه يخرج في كلّ ليلة مائة رجل من أهل المدينة عليهم السلاح و بأيديهم السيوف مشهورة فيأتون أمير المدينة بعد صلاة العصر فيأخذون منه فرسا مسرّجا ملجما أو بغلة كذلك ويضربون الطبول والأنفار والبوقات أمام تلك الدابّة ويتقدّمها خمسون منهم ويتبعها مثلهم، ويمشي آخرون عن يمينها وشمالها وياتون مشهد صاحب الزمان فيقفون بالباب ويقولون: باسم الله يا صاحب الزمان باسم الله أخرج قد ظهر الفساد وكثر الظلم، وهذا أوان خروجك ليفرق الله بك بين الحق والباطل. ولا يزالون كذلك وهم يضربون الأبواق والأطبال والأنفار إلى صلاة المغرب، وهم يقولون، إن محمد بن الحسن العسكري دخل ذلك المسجد وغاب فيه وأنّه سيخرج: وهو الإمام المنتظر عندهم... .[16]

وتجدر الإشارة إلى أن طريقة الاستعداد للظهور تعتمد على ظروف الزمان والمكان، وإذا ورد في بعض الروايات عن إعداد الجواد والسيف لظهور ولي العصر عليه السلام وأن ذلك يعتبر فضيلة عظيمة، فهذا لا يعني أنها ليست موضوعية أو ذات صلة. مع بعض التأمل، يتضح أن ذكر هذه الحالات هو فقط مثال للتعبير عن ضرورة الاستعداد القتالي لمساعدة خاتم حجج الله.

في هذا العصر، من الضروري أن يستعد الشيعة لمواجهة أعداء قائم آل محمد من خلال تعلم فنون الدفاع عن النفس والتسلح بالمعدات العسكرية الحديثة. في الوقت الحاضر، بسبب حكم الحكومة الشيعية وحكم الفقيه جامع الشرائط في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، فإن هذا الواجب هو في المقام الأول مسؤولية الحكومة الإسلامية لوضع القوات المسلحة للبلاد على أعلى مستوى من الجاهزية العسكرية في أي وقت، حتى يمكنهم خدمة إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف بأفضل طريقة في أي لحظة قضت فيها مشيئة الله بظهور مخلص البشرية.

اعتبر الإمام الخميني رحمه الله عليه برؤيته الواسعة أن مشروع الاستعداد للظهور هو أبعد مما يتم تصوره، وكان يعتقد أننا يجب أن نجتهد لتطوير قوة الإسلام في العالم من الآن فصاعداً، بحيث يجب أن تكون أرضية للظهور وتمهيداً له. وكان يقول في هذا الصدد:

كلنا ننتظر الفرج وعلينا أن نخدم في هذا الانتظار. انتظار الفرج هو قوة الإسلام، وعلينا أن نسعى جاهدين حتى تتحقق قوة الإسلام في العالم، ويتمهد الطريق لظهوره بإذن الله.[17]

التواصل مع الفقهاء ومراجع التقليد

نحن نعلم أنه في فترة الغيبة لم يتم تعليق أي حكم من أحكام الإسلام، ويجب أن نتبع كل ما يطلبه الإسلام منا حتى ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف. من ناحية أخرى، نعلم أنه لا يمكن أن نصل إلى الإمام المعصوم عليه السلام ونتعلم منه أحكام الدين مباشرة. فما الذي يجب عمله في هذه الحالة؟ هل نضع يداً على يد ولا نتبع أي حكم من أحكام الإسلام، أم نتبع ما نعتقد أنه الصواب؟ بالتأكيد، لن تقودنا أي من هاتين الطريقتين إلى هدفنا. وهنا يتبادر هذا السؤال إلى الأذهان: ألم يفكر الأئمة المعصومون عليهم السلام شيعتهم في عصر الغيبة؟ ورداً على هذا السؤال، لا بد من القول إن الأئمة حددوا واجبنا في زمن غيبة الإمام المعصوم وعدم إمكانية الوصول إليه، وطلبوا منا الرجوع إلى الفقهاء الجامعين للشرائط. جاء في رواية نقلها الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن الإمام الصادق عليه السلام ما يلي:

«فَأَمّا مَنْ كانَ مِنَ الْفُقَهاءِ صائِنا لِنَفْسِهِ، حافِظا لِدِينِهِ، مُخالِفا عَلى هَواهُ، مُطيعا لِأَمْرِ مَوْلاهُ، فَلِلعَوامِ أَنْ يُقَلِّدُوهُ وَ ذلِكَ لايَكُونُ إِلاّ بَعْضُ فُقَهاءِ الشّيعَةِ لا كُلُّهُمْ.»[18]

يقول الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في توقيع أرسله إلى إسحاق بن يعقوب:

«وَ أَمّا الْحَوادِثُ الْواقِعَةُ فَارْجِعُوا فيها إِلى رُواةِ حَديثِنا فَإِنَّهُمْ حُجَّتي عَلَيْكُمْ وَ أَنَا حُجَّةُ اللهِ عَلَيْهِمْ.»[19]

وكما تعلمون، ط وال ٦٩ عاماً من الغيبة الصغرى؛ أي من ٢٦٠ إلى ٣٢٩هـ. قام أربعة من كبار الشيعة بدور «النواب الخواص»، بدور الوسطاء بين الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف والناس، فكانوا يطرحون أسئلة العلماء الشيعة وحتى بعض الناس العاديين على الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف فيجيب عليها.

مع نهاية فترة الغيبة الصغرى وبداية فترة الغيبة الكبرى، لم يتم تقديم أحد كنائب خاص، واضطر الناس إلى الرجوع إلى رواة أحاديث أهل البيت عليهم السلام من الفقهاء الجامعين للشرائط ليجدوا أجوبة عن أسئلتهم الدينية. ومنذ ذلك الحين، ظهر الفقهاء كنواب عوام لإمام العصر عجل الله فرجه الشريف، وتولوا مهمة هداية الشيعة في عصر الغيبة.

لذلك من الضروري لكل منتظري إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف أداء شعائرهم الدينية وفق تعليمات أئمتهم، باتباع الفقهاء والمجتهدين المؤهلين. أما في مجال الشؤون الاجتماعية والسياسية، فمن واجب الناس طاعة الفقيه الذي اختاره كبار الشيعة لمنصب «الوليّ الفقيه».

الدعاء لسلامة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

يتضح من روايات المعصومين والأدعية المنقولة عنه أنه على كل شيعي واجب الدعاء باستمرار من أجل سلامة إمام عصره ودرء أي خطر أو ضرر عن وجوده الكريم. فيما يلي بعض الأمثلة عليها:

١. كتب سيد بن طاووس ٦٦٤هـ. في وصف أعمال كل ليلة من ليالي شهر رمضان المبارك:

و من وظائف كلّ ليلة أن يبدأ العبد في كلّ دعاء مبرور و يختم في كل عمل مشكور بذكر من يعتقد أنّه نائب الله جلّ جلاله في عباده و بلاده فإنّه القيّم بما يحتاج إليه هذا الصائم من طعامه و شرابه و غير ذلك من مراده من سائر الأسباب التي هي متعلقة بالنائب عن ربّ الأرباب و أن يدعو له هذا الصائم بما يليق أن يدعى به لمثله و يعتقد أنّ المنّة لله جلّ جلاله و لنائبه كيف أهلاه لذلك و رفعاه في منزلته و محلّه.[20]

وبعد هذه العبارة روى عن ابن أبي قرة نقلاً عن الصالحين رواية على النحو التالي:

«فِي لَيْلَةِ ثَلاثٍ وَ عِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ قائِماً وَ قاعِداً وَ عَلَى كُلِّ حالٍ وَ الشَّهْرِ كُلِّهِ وَ كَيْفَ أَمْكَنَكَ وَ مَتَّى حَضَرَكَ فِي دَهْرِكَ تَقُولُ بَعْدَ تَمْجِيدِ اللهِ تَعالَى وَ الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ وَ آلِهِ أَللّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ الْقائِمِ بِأَمْرِكَ، مُحَمَّدَبْنِ الْحَسَنِ الْمَهدِيِّ عجل الله فرجه الشريف، فِي هذِهِ السّاعَةِ وَ فِي كُلِّ ساعَةٍ، وَلِيّا وَ حافِظا وَ قائِدا وَ ناصِرا وَ دَلِيلاً وَ مُؤَيِّدا حَتّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعا وَ تُمَتِّعَهُ فيها طُوْلاً و عَرْضا... .»[21]

كما قال المرحوم المجلسي، فإن دعاءنا للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هو في الواقع حمد لله على نعمة الحجة. تلك الشخصية الشريفة التي يعود لها فضل كل ما لدينا من بركات في هذا العالم، المادية منها والمعنوية.

٢. وقد اهتم الإمام السجّاد عليه السلام في كثير من أدعيته بالدعاء للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، ومن بين أمور أخرى، في أدعية يوم عرفة، حيث يسأل الله ما يلي:

«أَللّهُمَّ فَأَوْزِعْ لِوَلِيِّكَ شُكْرَ ما أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيهِ و أَوْزِعْنا مِثْلَهُ فِيهِ وَ ايتِهِ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصِيراً وَ افْتَحْ لَهُ فَتْحاً يَسِيراً وَ أَعِنْهُ بِرُكْنِكَ الأَعَزِّ وَ اشْدُدْ أَزْرَهُ وَ قَوِّ عَضُدَهُ وَ راعِهِ بِعَيْنِكَ وَ احْمِهِ بِحِفْظِكَ وَ انْصُرْهُ بِمَلائِكَتِكَ وَ امْدُدْهُ بِجُنْدِكَ الأَغْلَبِ.»[22]

الهوامش:

١. من بين هذه الكتب، يمكننا الإشارة إلى: محمد خادمي شيرازي، «مجموعة كلمات وتوقيعات وأدعية بقية الله عليه السلام ، ط ٢، قم، رسالت، ١٣٧٧؛ سيد حسن شيرازي، «كلمة الإمام المهدي عليه السلام، ترجمة: سيد حسن افتخارزاده سبزواري، طهران، آفاق، ط ١، ١٤٠٧هـ.؛ محمد الغروي، «المختار من كلمات الإمام المهدي عجل الله فرجه ، ط ١، قم، المؤلف، ج ٣، ١٤١٤هـ.

٢. «مفاتيح الجنان»، دعاء إمام الزمان عليه السلام.

٣. سورة آلعمران، الآية ٢٠٠.

٤. النعماني، «الغيبة»، ص ١٩٩؛ انظر أيضاً: البحراني، سيد هاشم، «البرهان في تفسير القرآن»، ج ١، ص ٧٣٠، ح ٤.

٥. البحراني، سيد هاشم، «البرهان في تفسير القرآن»، ج ١، ص ٧٣٠، ح ٢.

٦. البحراني، سيد هاشم، «البرهان في تفسير القرآن»، ج ١، ص ٧٣٠، ح ٢.

٧. «مصباح الزائر»، ص ٤٥٥؛ المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٩٩، ص ١١١.

٨. «مصباح الزائر»، ص ٤٥٥؛ المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٩٩، ص ١١١.

٩. المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٥٣، ص ١٧٧.

١٠. النعماني، «الغيبة»، ص ٣٢٠، ح١٠.

١١. الكليني، «الكافي»، ج ٦، ص ٥٣٥، ح ١.

١٢. تم تعريف «الرباط» و «المرابطة» على النحو التالي في بعض كتب الفقه: المرابطة و هي الإرصاد و الإقامة لحفظ الثغر من هجوم المشركين الذي هو الحد المشترك بين دار الشرك و دار الإسلام كما في التنقيح، أو كل موضع يخاف منه كما في جامع المقاصد أو هما معا كما في المسالك، قال: الثغر هنا الموضع الذي يكون بأطراف بلاد الإسلام بحيث يخاف هجوم المشركين منه على بلاد الإسلام، و كل موضع يخاف منه يقال له ثغر لغة. و على كل حال فهي مستحبة لما تسمعه من النصوص». (محمدحسن نجفي، «جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام»، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٩٨٧م.، ج ٢١، ص ٣٩). وقد وردت في الروايات فضائل كثيرة لهذا الفعل، كما جاء في رواية رواها أهل السنة عن رسول الإسلام صلى الله عليه وآله: «رِباطُ يَوْمٍ وَ لَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيامِ شَهْرٍ وَ قِيامِهِ، وَ إِنْ ماتَ مُرابِطا جَرى عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَ أُجْرِى عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَ أَمِنَ مِنَ الْفُتّانِ» (متقي هندى، «كنز العمّال في سنن الأقوال و الأفعال»، ج ٤، ص ٢٨٤، ح ١٠٥٠٩)

فيما يتعلق بالحد الأدنى والحد الأقصى لوقت المرابطة، ينبغي القول إن أقل مدة للمرابطة هي ثلاثة أيام والحد الأقصى أربعون يوماً ؛ لأنها إذا تجاوزت هذا المقادر فلن تكون مرابطة. كما يتمتع الإنسان بثواب المجاهدين. (انظر: «جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام»، ج ٢١، صص ٤١ و٤٢).

١٣. الكليني، «الكافي»، ج ٨، ص ٣٨١، ح ٥٧٦.

١٤. المجلسي، «مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول»، ج ٢٦، ص ٥٨٢.

١٥. محمدحسن نجفي، «جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام»، ج ٢١، ص ٤٣.

١٦. محمد بن عبدالله بن محمد بن بطوطة، «رحلة ابن بطوطة»، أكاديمية المملكة المغربية، ج ٢، ص ٥٦؛ محمد حكيمي، في فجر الساحل، ط ١٩، طهران، آفاق، ١٩٩٦، ص ٥٥؛ لمزيد من الدراسات في هذا المجال، انظر: رسول جعفريان، «تاريخ التشيع في إيران»، ط ١، قم، أنصاريان، ١٩٩٦م.، ج ٢، صص ٦٩٤-٦٩٧.

١٧. «صحيفة النور»، ج ٧، ص ٢٥٥.

١٨. الحر العاملي، «تفصيل وسائل الشيعة»، ج ٢٧، ص ١٣١، ح٢٠.

١٩. الصدوق، «كمال الدين وتمام النعمة»، ج ٢، ص ٤٨٣، ح ٤؛ الطوسي، «الغيبة»، ص ٢٩١.

٢٠. سيد علي بن موسى (سيد بن طاووس)، «إقبال الأعمال»، ط ١، طهران، دار الكتب الاسلامية، ج ١، ص ٨٥؛ الكليني، «بحار الأنوار»، ج ٩٤، صص ٣٤٨ و٣٤٩.

٢١.سيد علي بن موسى (سيد بن طاووس)، «إقبال الأعمال»، ط ١، طهران، دار الكتب الاسلامية، ١٤٠٩هـ.، ج ١، ص ٨٥؛ الكليني، «بحار الأنوار»، ج ٩٤، صص ٣٤٨ و٣٤٩.

٢٢. «الصحيفة السجادية»، ترجمة: عبدالمحمد آيتي، ط ٤، طهران، سروش، ٢٠٠١، ص ص٣٠٥و ٣٢٥، الدعاء ٤٧.

الإنسان الناقص باحثا عن الإنسان الكامل

إسماعيل شفيعي سروستاني

وبحثا عن ضرورة الحديث عن حضرة حجة الله، الإمام المبين عليه السلام نصل إلى طلب روح الانسان. طلب الطير العالق في القفص الصدري ومحبس الأرض.

لقد كنت ملكا، وكان الفردوس مكاني ومأواي

بيد أن آدم هو الذي أنزل بي إلى هذا العالم الخراب[١]

ومثلما أن الماء وإلى أبد الآباد يميل إلى النزول من الحدور للوصول إلى وسعة البحر النائي، ومثلما أن الطائر الحبيس داخل القفص يحركه شوق الطيران ليضرب بنفسه في جدران القفص، فان البحث عن الكمال كما العبادة، والحياة الخالدة وطلب الجمال، هو ذاتي وكامن في وجود الآدمي، إن هذا الطلب الحقيقي وبمنأى عن أي عصر ومكان حول نوع الإنسان، يمكن تحديده وهو سارٍ ويتجلى لدى جميع البشرية، وطالما لا يوجد مرجع لتلبية هذه المطالب في العالم الخارج، فان هذا الطلب لا يتبلور، وأن الله الحكيم، قد جعل المرجع بداية وعلى البشرية أن تجده وتطلبه.

وفي تصنيف ما نعتبره قيمة، يمكن استنتاج أن: القيم هي على نوعين:

– القيم الذاتية،

– القيم الذاتية.

فالقيم الذاتية مطلوبة بحد ذاتها من لدن طبع الانسان ولا يتم متابعتها من أجل أهداف ثانوية؛ بما في ذلك طلب الجمال والعمر الخالد اللذين يعدان من القيم الذاتية، إن مصدر هذه القيم، هي الروح المجردة عن المادة والمستقرة في هيكلية وجودالانسان؛ وهي التي تدفع الانسان خطوة فخطوة إلى الأمام وتقوده إلى أعلى عليين؛ مثلما أن جاء حول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله

«ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى»[٢]

ويجب البحث عن طلب الكمال في خانة روح الانسان وفي الرغبة الباطنية للإنسان للتقرب إلى الله. إن طلب الكمال هذا يحدث في الحقيقة عن طريق الرغبة للقرب والتقرب؛ الأمر الذي يؤدي إلى تفعُّل جميع المواهب الكامنة لدى الانسان.

وما عدا الإنسان، فان جميع الكائنات تتميز بسير يبدأ من أدنى المراتب ويصل إلى كماله؛ لكن هذا السير لدى الانسان يفضي بشكل خاص إلى الإنسان الكامل أكثر منه من القرب المحض والفناء المحض في عتبة حضرة الباري عز وجل.

المدار الذي ينطوي على سير الجماد
ونباته مركز العشق والوداد
وبما أن الحيوان هو المركز المحيط بالنبات
ويلتفت الحيوان إلى الانسان
ويدور الانسان حول العقل
فالحق مطلق والنور قاهر
فالحسن مطلق ومبدأ الكل
ويكون القبلة العامة والملجأ العام[٣]

ويقول **صمدي آملي** في «شرح دفتر الفؤاد»:

في السلسلة الوجودية للكائنات في قوس النزول والصعود، فان أي ما فوق هو بمنزلة المركز الذي يدور حوله ما دونه، والمراد من الما دون والما فوق هو سعة وجودهم في امتلاك الكمالات؛ مثلما أن الجماد يمتلك في قوس الصعود، الكمالات الجسمانية من الجسم وكمية الحجم والوزن واللون، لكنه يفتقد إلى الكمالات النباتية بما فيها الحركة؛ لذلك فان الجماد يسير حول النبات [يدور حول مدار النبات]؛ لان النبات محروم من امتلاك الكمالات الحيوانية بما فيها الحسّ والإدراكات الخمسة والوهم والخيال؛ لذلك يتحرك حوله، وأن الحيوانات وبسبب امتلاك الانسان أكثر منها ألا وهو العقل وما فوق طور العقل، تتحرك حول شمع وجود الانسان، وأن الانسان هو القبلة الكلية للكائنات، ولذلك هو باب الله وأن جميع الجمادات والنباتات والحيوانات، تريد في النهاية أن تتحول إلى إنسان وتدخل من باب الله هذا، وأن الانسان طالما كان في موطن ما دون العقل، يسير حول وجود العقل ويطوف في النهاية حول حقيقة العقل المطلق الذي هو الحق المطلق والنور القاهر، وبما أن العقل المطلق يمتلك جميع الحسنات ولا يتسلل إليه أي نقص وحد، لذلك فهو الحسن المطلق وعليه فان الصداقة وطلب الحسن المطلق الذي هو قبلة الجميع، يكمن في الصميم الوجودي لجميع كائنات الكون، ويطلبه الكل؛ لذلك فهو القبلة الكلية وبما أنه يملك كل كمال ويجب أن يلجأ إلى الكمال للهرب من النقص، وبما أنه الكمال المطلق ومطلق الكمال، لذلك هو منقذ وملاذ الكائنات إذ هو الأول والاخر والظاهر والباطن.[٤]

وتوضيحا للكمال الذي هو الحقيقة المفقودة لجميع الكائنات المقيمة في عالم الإمكان (من الملك إلى النمل)، فان أي من الكائنات (سواء الجمادات والنباتات والحيوانات والإنسان) تبحث عن ضالتها تلك كل حسب سعة وجوده والإمكان الذي قدره وقرره له خالق الكون. وعليه، فانه يمكن لدى جميع الكائنات، دراسة مصاديق هذه المطالب الكمالية، في الحالات التالية:

١. الانبساط والتوسع الوجودي؛
٢. تفعُّل جميع المواهب والقوى الخفية والكامنة؛
٣. التحلي بالصفات الوجودية مثل العلم والقدرة والحياة؛
٤. امتلاك أي جمال ينطوي على إرهاصات الكمال؛
٥. التمتع بأي لذلة بما تتناسب مع الهيكلية الوجودية لأي كائن؛
٦. الابتعاد عن الفقر والذل والركون إلى الإنصاف في مقابلها أي المِمتَلَك والعزة.

بالأحرى، فان أي كائن يقطن عالم الإمكان، بما أنه خلق على يد خالقه الذي يملك في ذاته جميع الكمالات بشكل مطلق، فان هذا الكائن يبحث عن الكمال ويطلب مراتب من تلك الكمالات حسب سعة وجوده وإمكاناته، ويسعى لجلبها؛ رغم أنه يبدو بداية أن الرغبة للكمال النهائي تصدق فحسب على الإنسان الذي يمتلك سعة وجودية أزيد من سائر الكائنات وأن الروح المجردة من المادة، تدعم وتؤازر طلب الكمال اللا متناهي هذا؛ أما سائر الكائنات، فهي تجرّب هذا السير في سلسلة المراتب من مسار الكائن الأعلى منها، وبالتالي الإنسان، وتمضي الجمادات للانحلال والهضم في جسم النباتات والصيرورة إليها، لتحصل على مرتبة أعلى عن طريق النباتات. إن جملة النباتات التي لم تسقط لأي سبب كان عن حيز الوجود ولم تخرج عن مسار الرحلة الكمالية، تسلك مراتب أخرى عن طريق الهضم والانحلال في جسد الحيوانات. وعندما تتلف الثمرة قبل أن تصل إلى مرحلة الإثمار وتسقط أرضا، تتعطل عن السير أي الصيرورة؛ بيد أن الثمرة الناضجة، مثلا التفاحة، تُجسّد جميع المواهب الكامنة في البذرة من خلال اللون والرائحة والطعم والنكهة. وما عدا ذلك، فان جملة الجمادات والنباتات والحيوانات، وشريطة ظهور كافة الإمكانات والمواهب الفعلية في الساحة الخاصة بها، سترى مراتب أرفع في بُعد أوسع عن طريق الانسان والانحلال والذوبان وبالأحرى، اقتحام الانسان، وأما الإنسان... .

ولا يتم معرفة وتحديد جميع الكمالات بالتوازي معا وبشكل متشابه. فثمة كمالات لدى الانسان تحظى ببعد تمهيدي وتوفر له الطريق وتمكنه من نيل الكمالات السامية. وعندما يعتبر الانسان في الغفلة والجهل بالكمالات النهائية والسامية، الكمالات التمهيدية بانها مبدأ وينهمك بالأكل والشرب والشهوة كالحيوانات، فانه يسقط على الأرض فجا غير ناضج ويجلب له صفة «أولئك كالانعام»، بحيث أن القرآن الكريم يقول في مخاطبته لهذه الفئة من البشر التي تثبتت في مراتب وساحة أدنى من الشأن الانساني واستقرت على الصفات النباتية والحيوانية:

«وَلَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثيراً مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها وَلَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ»[٥]

إن الانسان بمنزلة عجينة وخليط
فيه سمات من الملائكة والحيوان
فان توجه نحو هذا يصبح أفضل منه
وإن ذهب صوب ذاك، يصبح أسوا منه[٦]

وحسبما يقول **سعدي الشيرازي:**

يصل الانسان إلى مرحلة لا يرى فيها إلا الله

ومن وجهة نظر الوحي والفكر التوحيدي، فان الانسان حقيقة مركبة من الساحتين الجسمية والروحانية. فساحته الجسمية تتناسب مع العالم الفاني والدنيوي، وتتلاشى مع الموت؛ أما ساحته الروحانية التي تشكل جوهره الرئيسي، تبقى خالدة وتواصل حياتها الأبدية وسيرها في عالم آخر؛ وعليه، فان الكمال النهائي وقبل أن يُنسب إلى جسم الانسان، يتناسب مع الروح وهو أمر لا يفنى. ومن لا يتخلص في عالم الدنيا وتحت تربية وتنشئة معلمي الوحي (القرآن والعترة) من القذارة الدنيوية ويأخذ الذهب الوجودي الخالص الملفوف بوحل الهواجس والأهواء والشهوات، إلى العالم الماورائي الخاص بالبرزخ والقيامة، لا بد له وأن يحرق في البوتقات الحارقة لجهنم البرزخ والقيامة، كل تلك القذارات والوحل، لكي يخرج ذهب وجوده الخالص – إن كان ذهب قد تبقى لديه ولا يموت من جراء الكفر البحث – وينضم منزها وطاهرا إلى الطيبين المقيمين في الجنة.

وتعتبر الآيات القرآنية والروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام، «القرب إلى الله» بانه يمثل الوجهة النهائية للحياة الانسانية. إن موضوع القرب يعد من الموضوعات الهامة الموجودة في الدنيا، والمعنى الرئيسي للقرب هو اقتراب وتدني شيئين إلى بعضهما في فاصل مكاني وزمني ضئيل.

إن موضوع التقرب في الساحة المعنوية والارتباط والقرب من حضرة الحق في الصفات الكمالية، يخرج من الوجهة المادية، ويؤتى على ذكره تحت مسمى إستكمال المواهب واشتداد وجود الانسان والقرب من الوجود اللا متناهي لحضرة الحق، والاتصاف بالصفات الربوبية وما شابهها؛ بحيث ورد في آيات عديدة:

«وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُون»[٧]
«وَما أَمْوالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ بِالَّتي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنا زُلْفي»[٨]
«وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا»[٩]

الهوامش:

١. حافظ الشيرازي.
٢. سورة النجم، الآيتان ٨–٩.
٣. حسن زاده آملي، حسن، «ديوان الأشعار»، طهران، مركز رجاء الثقافي للنشر، الطبعة الخامسة، ١٣٧٧هـ.، ص ٣٤٣.
٤. حسن زاده آملي، حسن، «شرح دفتر الفؤاد»، شرح داوود صمدي آملي، طهران، نبوغ، ١٣٧٩هـ.، ج ٢، الباب الثالث عشر: شرح باب الثالث عشر لدفتر الفؤاد، تعريف الرغبة العامة.
٥. سورة الأعراف، الآية ١٧٩.
٦. الشيخ البهائي، «الكشكول»، الدفتر الخامس، القسم الثاني، الجزء الخامس – القسم الأوّل.
٧. سورة الواقعة، الآيتان ١٠ و ١١.
٨. سورة سبأ، الآية ٣٧.
٩. سورة مريم، الآية ٥٢.

المصدر: شفيعى سروستانى، إسماعيل، «السير الاستكمالي للإنسان مع الإنسان الكامل»، طهران، موعود العصر، الطبعة الأولى، ٢٠٢٤ م.، صص ٦٥–٧٠.

د.مسعود دريس

هل سيقضى على الشيطان بظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

بعد أن يظهر إمام الزمان ويقضي على الظلم؛ سيتم تدمير الشيطان أيضًا وسيكون الناس في مأمن من الوساوس والأقذار.
وقد وردت عدة روايات من حديث جابر عن الامام الصادق عليه السلام عن هلاك وتدمير **إبليس** (الشيطان) في عصر الظهور وعلى يد إمام العصر عليه السلام؛ ونصت الروايات على أن سلطة الشيطان ستسمر إلى قيام الامام المهدي عليه السلام:

«أن دولة إبليس تنتهي بظهور المهدي عليه السلام و «النهار اذا تجلى» هو قيام القائم.»[1]

عن **وهب بن جميع** مولى **اسحاق بن عمار** قال: سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول ابليس**«قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ، إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ»**[2] قال له وهب: **جعلت فداك أي يوم هو؟** قال:

«يا وهب أتحسب انه يوم يبعث الله فيه الناس، ان الله انظره الى يوم يبعث فيه قائمنا، فاذا بعث قائمنا كان في مسجد الكوفة وجاء ابليس حتى يجثوا بين يديه على ركبتيه فيقول: يا ويلة من هذا اليوم، فياخذ ناصيته فيضرب عنقه، فذلك يوم الوقت المعلوم منتهى اجله»[3]

جاء في «القرآن الكريم»: بعد رفض ابليس الاستجابة لامر الله تبارك وتعالى بالسجود لآدم، وتعرضه للطرد واللعنة من الملك الحق، ط لب من الله عزوجل الانظار والتأجيل قال تعالى:
«فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ؛ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ.»[4]

كان جواب الله تعالى لطلب ابليس: **«قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ»**[5]

فطلب ابليس الانظار الى يوم القيامة والحشر، لكن الله عز وجل لم يجبه لما اراد بل انظره الى يوم الوقت المعلوم.[6]

وبحسب الرواية المذكورة فإن الوقت المعلوم هو عصر الظهور وزمن ظهور الإمام المهدي عليه السلام ولن يستمر وساوس الشيطان إلا إلى هذا الوقت. وليس إلى يوم القيامة. وحتى هذا الوقت له مهلة وسوسة الناس وتضليلهم، وحينها سيتم تدميره على يد الإمام العصر عليه السلام.
للتوضيح: إبليس من الجن وليس من الملائكة،[7] والجن أيضاً كائن حر مستقل مخلوق من نار، مثل الإنسان. الجن يولدون ويموتون مثل الإنس، وبما أن إبليس واحد منهم فسوف يموت يوما ما. ولهذا نقول أن الشيطان سيقتل بيد الإمام العصر عليه السلام المباركة في مسجد الكوفة.

وبالطبع فإن قتل الشيطان وإبليس لا يعني تدمير جميع الشياطين، وخاصة شياطين الانس لأن الواجب قائم والواجب تحكمه سلطة الخير والشر، وهناك بعض الأشخاص الذين يلعبون دور الشيطان. وفي الوقت نفسه، توجد النفس الامارة أيضًا، لكن يتم تدمير رئيس الشياطين (إبليس)، الذي يلعب دورًا أساسيًا في الانحراف والمعصية.

ونقرأ في رواية عن تدمير جميع الشياطين المرتدين على يد الامام المهدي عليه السلام:

«يبيد به كل جبار عنيد و يهلك على يده كل شيطان مريد.»[8]

الهوامش:

١. شيخ حرّ العاملي، «اثباه الهداة»، ج ٢ ص ٥٦٦،ح ٦٦٢؛ استرآبادي، «تاويل الايات»، ص ٧٨.
٢. سورة الحجر، الآيات ٣٦-٣٨.
٣. العيّاشى، محمّد بن مسعود، «تفسير العياشى»، ج ٢، ص ٢٤٣.
٤. سورة الحجر، الآيات ٣٤-٣٦.
٥. سورة الحجر، آيات ٣٧-٣٨.
٦. الطباطبائي، محمّدحسين، «الميزان»، ج ٤، صص ١٦٩-١٦٧ و١٨٤.
٧. سورة كهف، الآية ٥٠.
٨. الشيخ الصدوق، «كمال الدين»، ج ٢ ص ٣٦١، ح ٦.

و يمكن الإستناد في ذلك- مضافا إلى أنّه من أقسام صلة الإمام و سيأتي ما يدلّ على أنّه من مهمّات أعمال الأنام- بما سبق في استحباب التصدّق عنه و بفحاوي ما دلّ على استحباب الحجّ، و طواف البيت الحرام نيابة عن الإمام عليه السلام و بما ورد في زيارة المشاهد نيابة عن عامّة أهل الإيمان.

كما روي في «الكافي» عن **عليّ بن إبراهيم الحضرمي**، عن أبيه، عن أبي الحسن موسى عليه السلام – في حديث إلى أن قال عليه السلام –: فإذا أتيت قبر النبيّ صلى الله عليه وآله فقضيت ما يجب عليك، فصلّ ركعتين، ثمّ قف عند رأس النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ قل:

«السلام عليك يا نبيّ الله من أبي و امّي و زوجتي و ولدي، و جميع حامّتي، و من جميع أهل بلدي، حرّهم و عبدهم، و أبيضهم و أسودهم، فلا تشاء أن تقول للرجل: إنّي أقرأت رسول الله صلى الله عليه وآله عنك السلام إلّا كنت صادقا...»[1]

و بأنّ من الامور المتداولة المتعارفة في خواصّ الشيعة و عوامّهم في الأزمنة السالفة إلى زماننا هذا، النيابة في زيارة المشاهد الشريفة، و قد ذكر أصحابنا رضي الله تعالى عنهم عنوانها و كيفيّتها في كتبهم المعدّة للزيارات و غيرها، و الفرق في ذلك بين الإمام و سائر المؤمنين ممّا لا يرتضيه قلوب أهل الدين، و أهل البصيرة و اليقين.

و بأنّا لما علمنا رجحان النيابة عنه عليه السلام في الحجّ و الطواف، بسبب ما مرّ و نظرنا إلى ما ورد في أفضليّة زيارة مشاهدهم من الحجّ و العمرة و الطواف، و إلى سرورهم بنيابة شيعتهم عنهم في الحجّ و الطواف، ج زمنا بأنّه أعظم سرورا إذا زار المؤمن مشاهد آبائه بنيابته، و هذا الوجه، و إن كان لا يتمّ على قواعد علم الاصول لكنّه قطعيّ عند أرباب العقول.

و بما حكاه **العلّامة المجلسي** رحمه الله في مزار البحار عن مؤلّف «المزار الكبير» و هذه عبارته المحكيّة عنه، قال: **و قد أنفذ أبو الحسن العسكري عليه السلام زائرا عنه إلى مشهد أبي عبد الله عليه السلام، فقال: إنّ لله مواطن يحبّ أن يدعى فيها فيجيب، و إنّ حائر الحسين عليه السلام من تلك المواطن...**[2]

أقول: إذا ثبت استحباب النيابة عنه في زيارة بعض مشاهدهم فلا شبهة في عدم الفرق بينه و بين سائر مشاهدهم عليهم السلام.

تنبيه: إعلم أنّه ممّن قد صرّح باستحباب زيارة مشاهد النبيّ و الأئمّة المعصومين عليهم السلام نيابة عن المعصومين عليهم السلام و عن المؤمنين العالم **المحدّث العاملي** رحمه الله في كتاب الوسائل حيث قال:

باب استحباب الزيارة عن المؤمنين و عن المعصومين عليهم السلام.

ثمّ ذكر رواية **داود الصرميّ** عن أبي الحسن العسكري عليه السلام، قال: قلت له: **إنّي زرت أباك و جعلت ذلك لك؛**
فقال عليه السلام: **«لك بذلك من الله ثواب و أجر عظيم، و منّا المحمدة.»**[3]

أقول: لا دلالة في هذا الحديث على المطلوب، لأنّ الظاهر منه إهداء الزيارة لا النيابة، و إن أبيت عن ذلك فلا أقلّ من الإحتمال و به يسقط الإستدلال.

الهوامش:

١. الكليني، «الكافي»، ج ٤، ص ٣١٦.
٢. المجلسي، «المزار الكبير»، ص ٥٩٥، ح ٢.
٣. الشيخ الطوسي، «تهذيب الاحكام»، ج ٦، ص ١١٠ ح ٥.

المصدر: الاصفهاني، محمد تقى، «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام»، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ج ٢، صص ٢٤٩-٢٥١؛ بالتلخيص.

محمّد عبدالقادر الكاف

ولد **محمّد عبدالقادر الكاف** سنة ١٣٩٢هـ (١٩٧٣م.) في «أندونيسيا» بمدينة «بانجيل» ونشأ في أسرة شافعيّة المذهب، أكمل دراسته الثانوية في معهد يافي، ثمّ تعرّف على بعض اتّباع مذهب أهل البيت عليهم السلام فتباحث معهم حول العديد من المسائل العقائديّة حتّى توصّل إلى أحقّية مذهب أهل البيت عليهم السلام.

ويقول محمد الكاف:

إنّ أدلّة الشيعة وبراهينها العقائديّة هى التي زرعت القناعة في عقلي وإنّ الشعائر الحسينيّة التي كان يقيمها الشيعة في بلدنا هي التي زرعت الحماس في قلبي، ودفعتني لتقبّل جميع المصاعب في سبيل نصرة الحقّ.

ويضيف محمد الكاف:

أعلنت استبصاري عام ١٤١٣هـ (١٩٩٣م.)، ولما صلّيت أوّل صلاة وفق الفقه الشيعي ارتعدت فرائصي، وشعرت بالخشوع، وأحسست بأنّني أصلّي كما يريد الله لأنّني بلغت إلى مرحلة اليقين بأنّ أئمّة أهل البيت عليهم السلام هم أفضل سبيل لمعرفة الشريعة الإلهية.

تأثّره بالإمام الحسين عليه السلام

إنّ من أهمّ القضايا التي تأثّر بها محمد الكاف هي مظلوميّة الإمام الحسين عليه السلام ولهذا قرّر أن يكون من خطباء المنبر الحسيني، فتفرغ فترة معينة لهذا الأمر، ثمّ بدأ يقرأ المجالس الحسينيّة في أندونيسيا.

ومن جهة أخرى واصل محمد الكاف نشاطه في نشر مذهب أهل البيت عليهم السلام عن طريق ترجمة الكتب الدينيّة الشيعيّة من اللغة العربيّة إلى اللغة الأندونيسية فترجم عشرات الكتب من أجل نصرة مذهب أهل البيت عليهم السلام.

مضايقات بعد الاستبصار

يقول محمد الكاف:

استغرب أبي وأمّي من استبصاري واعتناقي لمذهب التشيّع، وقالا لي: **كيف سمحت لنفسك أن تؤمن بمذهب مليء بالأساطير والخرافات!**

ولكنّني تعاملت معهم برفق، وحاولت أن أبيّن لهم الحقائق بالتي هي أحسن، وكان اصدقائي يعيبون عليّ سوء تصرّف بعض الشيعة، فكنت أبيّن لهم بأنّني انتميت إلى مذهب ا لتشيّع، وهناك فرق بين الشيعي كفرد وبين التشيّع كمذهب، وكلّ فرد هو المسؤول عمّا يصدر عنه ولا ينبغي تحميل سوء فعله على انتمائه المذهبي، فإذا أساء أحد الشيعة فهو المسؤول عن إساءته، ولا ينبغي أن نقول بأنّ هذا الشيعي أساء فالتشيع سيء، لأنّ الفرد قد يكون ملتزماً بمذهبه وقد لا يكون.

ولهذا ينبغي للإنسان الواعي أن يعرف الحقّ عن طريق الدليل والبرهان، وأن لا يكون سبب انتمائه المذهبي هذا الشخص أو ذاك الشخص، ولهذا قال الإمام علي عليه السلام؟ الحقّ لا يعرف بالرجال أعرف الحقّ تعرف أهله.[1]

وبهذا الوعي الرفيع تمكّن محمد الكاف من الصمود أمام جميع العقبات التي واجهها في طريقه إلى الاستبصار وما بعد الاستبصار وهو لا يزال في خدمة أهل البيت عليهم السلام.

الهامش:

١. «فيض القدير»، المناوي، ج ١، ص ٢٨.

المصدر: «موسوعة من حياة المستبصرين»، مركز الأبحاث العقائدية، ج ٥، صص ٣٣٠-٣٣١.

سُبل تأمين متطلّبات التكافل: الصدقة

هناك مجموعة من السُبل تصب في مجرى التكافل و من خلالها يؤمَّن القسم الأكبر من الموارد التي تُصْرَف على الفقراء والمحتاجين و من أبرز هذه السُبل: الزكات، الصدقه، القرض والدين، الكفارات، الاوقاف، الهبات.

في هذه المقالة نريد أن نتحدث عن الصدقه.

ونريد بها الجانب التبرعي الذي يدفعه المسلم طوعا للفقراء و المحتاجين ولا نريد من الصدقة هنا الشيء المفروض، أي الزَّكاة، إذ تطلق الصدقات أحيانا على الزَّكاة، كما في قوله تعالى: «**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ و الْعَامِلِينَ عَلَيْهَا**»[1]

والإمام الصادق عليه السلام كان قد أشار إلى ذلك بقوله: «ولكن الله عزّ وجلّ فرض في أموال الأغنياء حقوقا غير الزكاة، فقال عزّ وجلّ: «**وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ**..»[2]

فالحقّ المعلوم من غير الزكاة و هو شيء يفرضه الرّجل على نفسه في ماله، يجب عليه أن يفرضه على قدر طاقته و سعة ماله، فيؤدّي الذي فرض على نفسه إن شاء في كلّ يوم و إن شاء في كلّ جمعة و إن شاء في كلّ شهر.[3]

والمتتبع لآيات القرآن يجد أنها تمجّد بكل من يدفع الصدقة سواءاً كان رجلاً أو امرأة، قال تعالى: «**إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ و الْمُصَّدِّقَاتِ و أَقْرَضُواْ اللَّهَ قَرْضا حَسَنا يُضَاعَفُ لَهُمْ و لَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ.**»[4]

و الملاحظ أنّ الصدقة تسير في خطّ متوازٍ مع الزَّكاة لكفالة المحتاجين، و إذا كانت الزَّكاة حقا واجبا، فهي – أي الصدقة – شيء مستحب يقدم عليه المسلم بطيبة قلب، ط لبا للثواب و مواساة لإخوانه المحتاجين.

وقد جعلت الشريعة للمتصدّق ثوابا عظيما صرّح به الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله بقوله: «**من تصدّق بصدقة على رجل مسكين كان له مثل أجره ولو تداولها أربعون ألف إنسان ثمّ وصلت إلى المسكين كان لهم أجرا كاملاً.**»[5]

وقال صلى الله عليه وآله: «**من مشى بصدقة إلى محتاج كان له كأجر صاحبها، من غير أن ينقص من أجره شيء.**»[6]

و هناك أحاديث عن أهل بيت العصمة: مفادها أن الله تعالى يبارك كثيرا في الصدقة و لو كانت قليلة، فليست العبرة في القلة و الكثرة، و إنما في تحسس المسلم حاجات إخوانه و تكافله معهم، قال الإمام الصادق عليه السلام: «**قال الله عزّ وجلّ: إنّ من عبادي من يتصدّق بشقّ تمرة، فأربيها له كما يربّي أحدكم فِلوه حتى أجعلها له مثل أحد.**»[7]

ويفضّل أن تُعطى الصدقة للأرحام و هم في الدائرة الأقرب من القرابة، روى الراوندي أن عليّا عليه السلام قال: «**أفضل الصدقة أختك وابنتك، مردودة عليك ليس لهما كاسب غيرك.**»[8]

ولا شك أنّ التكافل مع القريب بمثابة السور الوقائي الذي يحمي العائلة من أخطار الفقر و يسهم في تقوية درجة الانسجام و التآلف بين أفرادها، لذلك يُضاعف ثواب التصدق على القريب، فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أيّ الصدقة أفضل؟**» فقال صلى الله عليه وآله: «**على ذي الرحم الكاشح.**»[9]

فهذا التوجه ينسجم مع اهتمام الإسلام بالأرحام و دعوته لتمتين عوامل اللحمة معهم وخطب ودهم. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لا صدقة وذو رحم محتاج.**»[١٠]

والإمام الصادق عليه السلام بدوره عمق هذا الاتجاه الذي يُفضّل القريب بالتكافل، فقد سُئل عليه السلام عن الصدقة على من يسأل على الأبواب أو يمسك ذلك عنهم و يعطيه ذوي قرابته؟ فقال: «**لا، بل يبعث بها إلى من بينه وبينه قرابة، فهو أعظم للأجر.**»[١١]

وانطلاقا من حرص الإسلام على كرامة الإنسان وحرصه على أن لا يكون عالة على غيره، بل يكون إنسانا عاملاً يعيش من عرق جبينه وكدّ يمينه، فقد حرم أخذ الصدقة على المسلم، و أباح له ذلك عند الضرورة و بذلك سد الأبواب على بعض الأفراد الذين يعيشون على هامش الحياة و يلقون عب ء معاشهم على غارب الصدقة.

والضابط في ذلك أنّ من يمكنه الاستغناء عنها لا تحل له، سواء كان بمال أو صناعة أو حرفة بشرط أن يكون التكسب لائقا بحاله و مروءته.[١٢]

و هناك جملة شروط و معايير وضعها الإسلام لتمييز مستحقي الزّكاة عن غيرهم، فعن عبدالرّحمن العزرميّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «**جاء رجل إلى الحسن والحسين عليهما السلام و هما جالسان على الصفا فسألهما فقالا: إن الصدقة لا تحلّ إلاّ في دين موجع أو غرم مفظع أو فقر مدقع، ففيك شيء من هذا، قال: نعم، فأعطياه.**»[١٣]

وينبغي أن تكون الأولوية في العطاء للأفراد الذين يكونون عرضة للجزع و الهلع و التحسس أكثر من غيرهم، كل ذلك من أجل القضاء على روح الاستياء عند العطاء، عن عنبسة بن مصعب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: «**أتي النبيّ صلى الله عليه وآله صبشيء فقسّمه فلم يسع أهل الصُفّة جميعا، فخص به أناسا منهم، فخاف رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون قد دخل قلوب الآخرين شيء، فخرج إليهم فقال: معذرة إلى الله عزّ وجلّ و إليكم يا أهل الصُفّة، إنّا أُوتينا بشيء فأردنا أن نقسمّه بينكم فلم يسعكم، فخصصت به أُناسا منكم خشينا جزعهم و هلعهم.**»[١٤]

من جهة أخرى لم ينقطع أهل البيت عليهم السلام عن التذكير بالمعطيات الإيجابية لإعطاء الصدقة سواءً أكانت صدقة السِّر أو العلانية، و منها: تكفير الخطيئة و دفع ميتة السوء و دفع البلاء و حصول الشفاء و زيادة الرزق و غيرها.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أكثروا من الصدقة تُرزقوا**»[١٥] و قال صلى الله عليه وآله موصيا: «**داووا مرضاكم بالصدقة..**»[١٦] وجاء في وصية الرسول صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «**يا علي، الصدقة تردّ القضاء الذي أُبرم إبراما، يا علي صلة الرحم تزيد في العمر..**»[١٧]

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «.. **وصدقة السّر فإنّها تُكفّرُ الخطيئة، وصدقة العلانية فانّها تدفَعُ ميتة السّوء**»[١٨] و عنه عليه السلام: «**استنزلوا الرزق بالصدقة**»[١٩]

وقال الإمام الصادق عليه السلام لابنه **محمّد**: «**يابنيّ كم فضل من تلك النفقة؟ فقال: أربعون دينارا، قال: أخرج فتصدّق بها، قال: إنّه لم يبق معي غيرها، قال: تصدّق بها، فإنَّ الله عزّ وجلّ يخلفها.. قال: ففعلت، فما لبث أبو عبدالله عليه السلام إلاّ عشرة أيّام حتّى جاءه من موضع أربعة آلاف دينار.**»[٢٠]

ومما ورد من آثار الصدقة الأخرى أنها تذهب بنحس الأيام، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «**من تصدق بصدقة حين يصبح أذهب الله عنه نحس ذلك اليوم.**»[٢١]

ومن هنا فإنّ للصدقة دورا في تطمين الخواطر و تبديد المخاوف عند السفر، عن عبدالرحمن بن الحجاج، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «**تصدق واخرج أيّ يوم شئت.**»[٢٢]

ويبدو من أحاديث النبي صلى الله عليه وآله أنّه وسّع من دائرة الصدقة، لتشمل الغني فضلاً عن الفقير ولكن ليس بمعناها المادي بالضرورة، فهو يعتبر كل معروف صدقة، فيكون المعروف كالواحة الوارفة الظلال لمبدأ التكافل و في هذا الجانب يقول: «**كلّ معروف صدقة إلى غنيّ أو فقير، فتصدّقوا ولو بشقّ تمرة**[٢٣] **و الصدقة قد تكون معنوية، ككف الأذى عن الغير، بدليل قول الرسول صلى الله عليه وآله لأبي ذرّ الغفاري: «تكفّ أذاك عن الناس، فإنه صدقة تصدّق بها عن نفسك.**»[٢٤]

وعمّقت الشريعة مسألة الصدقة بربطها مع الإنسان منذ ولادته، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه لما حلّق شَعْرَ ريحانتيه الحسن والحسين عليهما السلام بعد ولادتهما، تصدق بزنة أشعارهما فضة.[٢٥]

هذا و من الآيات المشيدة بصدقة ولي الله الأعظم و خليفة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، قوله تعالى: «**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَ اكِعُونَ**»[٢٦]

فقد أجمعت الأمة على أنّ هذه الآية نزلت في حقّ أمير المؤمنين علي عليه السلام، لما تصدق بخاتمه في المسجد على أعرابي و هو راكع، في حين تصدّق غيره من الصحابة بأربعين خاتما طمعا بأن ينزل فيه وحي، ولكن لم ينزل شيء بحقّه البتة.[٢٧]

وعن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية: «**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَ لِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**»[٢٨] في حق علي بن أبي طالب عليه السلام قال: أُمروا أن لا يناجي النبي صلى الله عليه وآله أحد حتى يتصدق بصدقة، فأمسك القوم، و ذلك قبل أن تنزل الزّكاة و تصدق علي عليه السلام بدينار ثم ناجاه عشر مرات، فكان علي عليه السلام يقول: «**والله لمن أحبّ إليّ من حمر النعم بصبابتهن**»[٢٩]

وعن مجاهد، قال علي عليه السلام: «**آية في كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي: آية النجوى، كان لي دينار فصرفته بعشرة دراهم وكنت كلما أُناجي النبي تصدّقت بدرهم ونسخت الآية و لم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي**»[٣٠]

كان عليه السلام يجسد في صدقته التربية النبوية الأصيلة و يقتفي أثر مربيه النبي صلى الله عليه وآله في كثرة الإنفاق حتى أن بعض أصحابه قال له: «**كم تَصَّدَق؟! ألا تُمسِك؟!**»[٣١]

وكان عليه السلام في طليعة العباد الذين يذكرون الله من خلال الإحسان إلى عباده، فنزلت في حقه هذه الآية:

«**رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ..**»[٣٢]

بشهادة ابن عباس الذي قال: هو والله أمير المؤمنين عليه السلام وذكر سبب النزول.[٣٣]

واستغل أهل البيت عليهم السلام الشعائر والشهور المقدسة كرمضان وشعبان لتأجيج العواطف والمشاعر الدينية طلبا للثواب؛ فيوظفون هذا الظرف لحث الناس على التصدق، كاشفين لهم أبعادها العبادية و ثمارها الأخروية، فعلى سبيل الاستشهاد لا الحصر: كان الإمام السجاد عليه السلام إذا دخل شهر رمضان تصدق في كل يوم بدرهم.[٣٤]

وعن الإمام الصادق عليه السلام:

«**صدقة الليل تطفي غضب الرّب و تمحو الذّنب العظيم وتهون الحساب..**»[٣٦]

وكان أهل البيت عليهم السلام يسلكون هذا السبيل فيفضلون صدقة الليل، عن هشام بن سالم، قال:

كان أبو عبدالله عليه السلام إذا اعتم و ذهب من الليل شطره أخذ جرابا ثم ذهب به إلى أهل الحاجة من أهل المدينة، فقسّمه فيهم و لا يعرفونه، فلمّا مضى أبو عبدالله عليه السلام فقدوا ذلك، فعلموا أنّه كان أبا عبدالله عليه السلام[٣٧] و تستحبّ الصدقة أيضا عند حلول شهر شعبان، فقد سئل الإمام الصادق عليه السلام:

«**يابن رسول الله، ما أفضل ما يُفعل فيه؟ أي في شهر شعبان قال: الصدقة والاستغفار و من تصدق بصدقة في شعبان رباها الله تعالى كما يربي أحدكم فصيله حتى يوافي يوم القيامة وقد صار مثل أحد.**»[٣٨]

و صفوة القول إنّ أئمة أهل البيت عليهم السلام كانت لهم اليد الطولى في نشر ثقافة الصدقة على نطاق واسع بين الناس وتربية صغار السنّ عليها، لتكون لهم خلقا في المستقبل و عادة حسنة، عن محمّد بن عمر بن يزيد، قال، قال لإمام الرضا عليه السلام: «**مُر الصّبي فليتصدّق بيده بالكسرة والقبضة والشيء وإن قلّ، فإن كلّ شيء يراد به الله وإن قلّ بعد أن تصدق النيّة فيه عظيم.**»[٣٩]

الهوامش:

١. سورة التوبة، الآيه ٦٠.
٢. سورة المعارج، الآيه ٢٤.
٣. محمّد بن يعقوب الكليني، «الكافي»، ج ٣، ص ٤٩٨، ح ٨.
٤. سورة الحديد، الآيه ١٨.
٥. الشيخ الصدوق، «ثواب الأعمال»، ص ٢٨٩.
٦. الشيخ الصدوق، «من لا يحضره الفقيه»، ج ٤، ص ١٧.
٧. الشيخ المفيد، «الامالي»، ص ٣٥٤، المجلس الحادي والأربعون.
٨. الراوندي، «النوادر»، ج ٨٣.
٩. الشيخ الصدوق، «ثواب الأعمال»، منشورات الشريف الرضي، ص ١٧٣، ح ١٨.
١٠. الشيخ الصدوق، «من لا يحضره الفقيه»، ج ٢، ص ٦٨، ح ١٧٤٠.
١١. الشيخ الصدوق، «ثواب الأعمال»، ص ١٤٢.
١٢. ابن فهد الحلي، «المهذب البارع»، قم، ج ماعة المدرسين، ١٤٠٧هـ.، ج ١، ص ٥٣٠.
١٣. محمّد بن يعقوب الكليني، «الكافي»، ج ٤ ، ص ٤٧، ح ٧ باب النوادر من كتاب الزّكاة.
١٤. نفس المصدر، ج ٣، ص ٥٥٠، ح ٥ باب تفضيل أهل الزّكاة بعضهم على بعض من كتاب الزّكاة.
١٥. علامه مجلسى، «بحار الأنوار»، ج ٧٤، ص ١٧٦.
١٦. الشيخ الصدوق، «الخصال»، ص ٦٢٠.
١٧. ابن شعبه حراني، «تحف العقول»، ص ٧.
١٨. لبيب بيضون، «تصنيف نهج البلاغة»، ص ٢٩٦.
١٩. «نهج البلاغة»، الحكمة ١٣٧.
٢٠. محمّد بن يعقوب الكليني، «الكافي»، ج ٤، ص ٩، ح ٣.
٢١. نفس المصدر، ص ٦، ح ٧.
٢٢. نفس المصدر، ص ٢٨٣، ح ٤.
٢٣. الشيخ الطوسي، «الأمالي»، ص ٤٥٨، ح ١٠٢٣ المجلس السادس عشر.
٢٤. الراوندي، «النوادر»، ج ٨٧.
٢٥. الكوفى، «مناقب أمير المؤمنين عليه السلام»، ج ٢، ص ٢٧٢.
٢٦. سورة المائده، الآيه ٥٥.
٢٧. ابن شهر آشوب، «مناقب آل أبي طالب عليهم السلام»، النجف، المطبعة الحيدرية، ١٣٧٦هـ.ق.، ج ٢، ص ٢٠٨.
٢٨. سورة المجادلة، الآيه ١٢.
٢٩. الكوفى، «مناقب أمير المؤمنين عليه السلام»، ج ١، ص ١٨٧.
٣٠. نفس المصدر، ج ١، ص ١٨٨.
٣١. إبراهيم بن محمّد الثقفي، «الغارات»، ج ١، ص ٩٠.
٣٢. سورة النور، الآيه ٣٧.
٣٣. ابن شهر آشوب، «مناقب آل أبي طالب عليهم السلام»، ج ١، ص ٣٤٩.
٣٤. ابن طاووس، «إقبال الأعمال»، ج ٣، ص ١٥٠.
٣٥. ابن فهد الحلي، «عدة الداعي»، ص ٩٢.
٣٦. محمّد بن يعقوب الكليني، «الكافي»، ج ٤، ص ٩، ح ٣.
٣٧. نفس المصدر، ج ٤، ص ٨، ح ١.
٣٨. على بن موسى ابن طاووس، «إقبال الأعمال»، ج ٣، ص ٣٩٤.
٣٩. محمّد بن يعقوب الكليني، «الكافي»، ج ٤، ص ٤، ح ١٠.

المصدر: ذهبيات، عبّاس، «التكافل الإجتماعي في مدرسة أهل البيت عليهم السلام»، مركز الرسالة، ١٤٢٥هـ.، صص ٩٥-١٠٨.

عصمة الأنبياء والرسل: إبليس لا سلطان له على خلفاء اللّه في الأرض

أخبر اللّه سبحانه في «سورة الحجر» أنّ إبليس لا سلطان له على عباده المخلصين، في ذكره ما دار بينه و بين إبليس من محاورة، و ذلك في قوله تعالى:

«رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ قالَ... إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغاوِينَ»[١]

و أخبر تعالى عمّا جرى بين **يوسف** و **زليخا**، و كيف يعصم اللّه المخلَصين من إغواء الشيطان، حيث قال تعالى في «سورة يوسف»:

«وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها لَوْ لا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ كَذلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصِينَ»[٢]

و عرفنا أنّ الوصف المذكور من شروط الإمامة في ما أخبر اللّه عمّا دار بينه و بين خليله **إبراهيم**عليه السلام في «سورة البقرة»، و قال:

«وَ إِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ»[٣]

و ذكر في «سورة الأنبياء» أنّ الذين جعلهم أئمةعليهم السلام، يهدون بأمره، و قال تعالى:

«وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا...»[٤]

و ذكر منهم في تلك السورة نوحاً و إبراهيمَ و لوطاً و إسماعيلَ و أيّوبَ و ذا الكفل و يونس و موسى و هارون و داود و سليمان و زكريّا و يحيى و عيسىعليهم السلام.

و كان في من وصفهم بالإمامة في هذه السورة: النبيُّ و الرسول و الوزير و الوصيّ.

إذاً فقد بان لنا أنّ اللّه تبارك و تعالى اشترط لمن جعله إماماً أنْ يكون غير ظالم.

و قد وصف اللّه الإمام بأنّه خليفته في الأرض، كما ورد في خطابه لداودعليه السلام في «سورة ص»:

«يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ»[٥]

و ورد في وصفه لآدمعليه السلام في خطابه للملائكة في «سورة البقرة»:

«وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...»[٦]

كما سنشرحه بعد تفسير كلمات الآيات إن شاء اللّه تعالى.

شرح الكلمات

أ) أغوَيْتَني، و لأُغوينّهم، و الغاوين: غوى فهو غاوٍ: انهمك في الغيّ.

و أغواه: أضلّه و أغراه، و قصد اللعين بقوله أغويتني: أنه تعالى بلعنه و قوله له قبل هذه الآية: **«وَ إِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلى يَوْمِ الدِّينِ»**، أبعده عن رحمته جزاء تمرُّده و امتناعه عن السجود لآدمعليه السلام، كما قال تعالى في سورة البقرة: **«يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَ ما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ»**[٧]

ب) لأُزيّننّ لهم: أي: أُحسّنُ لهم سوءَ أعمالهم، كما قال سبحانه و تعالى: **«زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ»**[٨] و **«زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمالِهِمْ»**[٩]

ج) المخلَصِين: المخلَصُون: هم الذين أخلصهم اللّه لنفسه بعد ما أخلصوا أنفسهم للّه، فليس في قلوبهم محلٌّ لغيره.

د) ابتلى: بلاه بلاءً و ابتلاه ابتلاءً: امتحنه و اختبره بالخير و الشرّ و النعمة و النقمة.

هـ) بكلمات: المقصود من الكلمات هنا قضايا امتحن اللّه بها إبراهيمعليه السلام، مثل ابتلائه بعبّاد الكواكب و الأصنام، و إحراقه بالنار، و تضحيته بابنه، و أمثالها.

و) فأتمَّهنّ: أي: أكمل أداءَهنّ.

ز) جاعلك: وردت «جعل» بمعنى: خلق و أوجد و حكم و شرّع و قرّر و صيّر، و الأخير هو المقصود هنا.

خ) إماماً: الإمام: هو المقتدى للناس في الأقوال و الأفعال.

ط) الظالمين: الظّلم: وضع الشيء في غير موضعه، و الظّلم- أيضاً- تجاوز الحقّ.

و الظّلم ثلاثة أنواع:

أوّلًا: **ظلم بين الإنسان و ربّه**، و أعظمه الشّرك و الكفر، كما قال سبحانه في سورة لقمان: **«إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ»**[١٠]

و في «سورة الأنعام»: **«فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآياتِ اللَّهِ...»**[١١]

ثانياً: **ظلم بين الإنسان و غيره**، كما قال سبحانه و تعالى في سورة الشورى: **«إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ»**[١٢]

ثالثاً: **ظلم الإنسان نفسه**، كما قال سبحانه و تعالى في سورة البقرة: **«... وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ»**[١٣]

و في «سورة الطلاق»: **«وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ»**[١٤]

و كلّ نوع من الظّلم ظلم للنّفس.

يقال لمن اتّصف بالظّلم في أيّ زمانٍ من عمره المتقدّم منه أو المتأخّر: ظالم.

ي) همّت به و همّ بها: همّ بالأمر: عزَمَ على القيام به و لم يفعله.

ك) رَأى: رأى بالعين: نظر، و بالقلب: أبصر، و أدرك.

ل) برهان: البرهان: أوكدُ الأدلّة، و الحجّةُ البيّنةُ الفاصلة، و ما رآه يوسف أكثر من هذا.

تأويل الآيات: قال إبليس لربّ العالمين: ربّ بما لعنْتني و أبعدْتني عن رحمتك لأُزيّننّ للناس في دار الدنيا الأعمال السيّئة، كما قال سبحانه: في «سورة النحل»: **«لَقَدْ أَرْسَلْنا إِلى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ»**[١٥]

وفي «سورة الأنفال»: **«وَ إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ وَ قالَ لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ...»**[١٦]

وفي «سورة النمل»: **«... يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ...»**[١٧]

و قال الشيطان: لأُزيّنَنَّ للناس أعمالهم و لأُغوينّهم أجمعين إلّا عبادك الذين اصطفيتهم لنفسك.

و قال اللّه في جوابه: إنّكَ لا سُلطةَ لك إلّا على من اتّبعك من المنهمِكينَ في الغيّ و الضّلالة، و أخبر تعالى عن شأن عباده المخلَصين في ما حكاه عن خبر يوسف عليه السلام و زليخا، حيث قال: «**وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها لَوْ لا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّه**» في بيت خلا عن كلّ إنسان ما عدا يوسف عليه السلام.

و زليخا عزيزة مصر و مالكة يوسف، همّت أن تنال مأربها من يوسف، و لو لا أنّ يوسف رأى برهان ربّه لهمّ بقتلها و هو السوء، أو همّ بالفحشاء كما هو مقتضى طبيعة الحال التي كان عليها الفتى مكتمل الرجولة غير المتزوّج مع مالكته الفتاة مكتملة الأُنوثة المترفة في بيت خلا من كلّ أحد، و لكنّه رأى برهان ربّه و استعصم، فقد كان ممّن أخلصه اللّه لنفسه.

الهوامش:

١. سورة الحجر، الآيات ٣٠- ٤٢.
٢. سورة يوسف، الآية ٢٤.
٣. سورة البقرة، الآية ١٢٤.
٤. سورة الانبياء، الآية ٧٣.
٥. سورة ص، الآية ٢٦.
٦. سورة البقرة، الآية ٣٠.
٧. سورة البقرة، الآية ٢٦.
٨. سورة الأنفال، الآية ٤٨؛ سورة النحل، الآية ٢٤؛ سورة العنكبوت، الآية ٣٧.
٩. سورة التوبة، الآية ٣٧.
١٠. سورة لقمان، الآية ١٣.
١١. سورة الانعام، الآية ١٥٧.
١٢. سورة الشورى، الآية ٤٢.
١٣. سورة البقرة، الآية ٢٣١.
١٤. سورة الطلاق، الآية ١.
١٥. سورة النحل، الآية ٦٣.
١٦. سورة الانفال، الآية ٤٨.
١٧. سورة النمل، الآية ٢٤.

المصدر: العلامة العسكري، سيد مرتضى، «على مائدة الكتاب السنة»، طهران، المجمع العلمي الاسلامي، ١٤١٨هـ.ق.، ج ١١، صص ٩-١٧، بالتلخيص.

نهي عن تتبّع عثرات المسلمين

قال النّبي صلى الله عليه وآله:

«يا معشر من أسلم بلسانه و لم يسلم بقلبه، لا تتّبعوا عثرات المسلمين، فإنّه من تتّبع عثرات المسلمين، تتّبع الله عثرته ، و من تتّبع الله عثرته يفضحه.»

و قال الإمام ابوجعفر الباقر عليه السلام:

« أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يواخي الرجل الرجل على الدين فيحصى عليه زلّاته ليعيّره بها يوماً ما.»

المصدر: «الاخوة الاسلامية في منظار أهل البيت عليهم السلام»، باقر شريف قرشي، نشر مشعر؛ «اصول كافي»،ج ٢ ، ص ٣٥٥.

الجنة والخلود

الدافع الى الجنة

قد جعل الله تبارك وتعزز لكل شيء سببا، فاحدى أسباب دخول الجنة هو دفع بعض الأشخاص وذلك لبعض الأعمال الذي قاموا بها في دار الدنيا، وأهمّها البر بالوالدين، فانّه السبب الرئيسي في دخول الجنة. هكذا اقتضت حكمة الله تعالى.

١ . **علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سيف، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال عليه السلام: «يأتي يوم القيامة شيء مثل الكبّة، فيدفع في ظهر المؤمن فيدخله الجنّة، فيقال : هذا البر ...»**[٦]

أقول: كلمه البر مطلقة ولكن بقرينة أنها جائت مع روايات البر بالوالدين يمكن تقييدها بهما، وان قلت بالأعميّة: قلنا: فليكن أشخص أفرادها الوالدين.

الخُلود

كلنا يعلم ان هناك جنّة ونار، وثواب وعقاب، وكذلك ايضا كلنا يعلم أن من أهل النار من يخلد فيها، وان أهل الجنة من الخالدين فيها ابدا، وقسم ثالث هم الذين لم يخلّدوا في النار، لهم مدة معينّة يسكنونها، ثم ينجون منها، ويتنعمون بنعيم الجنة، وهذه الفرق الثالثة لا يرون ما هم عليه الاّ بأعمالهم التي قاموا بأتيانها في دار الدنيا، ولكن هناك قسم من الخالدين في الجنة بلا عمل عملوه في الدنيا، وهم كما قاله **الشيخ المفيد** في «شرح اعتقادات» **الصدوق:**

١ . الجنة دار النعيم لا يلحق من دخلها نصب، ولا يلحقهم فيها لغوب، ج علها الله دارا لمن عرفه وعبده، ونعيمها دائم لا انقطاع له، والساكنون فيها على أضراب:

فمنهم من اخلص لله تعالى، فذلك الذي يدخلها على امان من عذاب الله تعالى.

ومنهم من خلط عمله الصالح بأعمال سيّئة، كأن يسوف منها التوبة فاخترمته المنيّة قبل ذلك ، فلحقه ضرب من العقاب في عاجله وآجله ، أو في عاجله دون آجله ، ثم سكن الجنة بعد عفو او عقاب.

ومنهم من يتفضّل عليه بغير عمل سلفا منه في الدنيا، وهم الوالدانالمخلّدون الذين جعل الله تعالى تصرّفهم لحوائج أهل الجنة ثوابا للعالمين، وليس في تصرفهم مشّاق عليهم ولا كلفة، لأنهم مطبوعون اذ ذاك على المسارة بتصرفهم في حوائج أهل الدنيا.

الهامش:

٦. «الكافي»، ج ٢، ص ١٢٦، ح ٣.

المصدر: العلوي، السيد علي بن الحسين، الأثر الخالد في الولد والوالد، منشورات دار الذخائر.

عالمية رسالة النبي صلى الله عليه وآله وخاتميتها

تمتاز الشريعة الإسلامية بنقطتين رئيسيتين:
الأُولى عالميتها وشموليتها،
الثانية: كونها خاتمة الشرائع.
يقول سبحانه: «**وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنّاسِ**»[11] و قال سبحانه: «**قُلْ يا أَيُّهَا النّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً**»[12] لقد بعث الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله سفراءه إلى أنحاء المعمورة لنشر دعوته فيها وبيد كلّ واحد منهم كتاب يعبّر عن عالمية دعوته.
كما أنّ اجتياح جيوش المسلمين ورجالهم أرض غيرالعرب واستقرار الأمّة الإسلامية في أكثر مناطق المعمورة بل معظمها يومذاك، أيضاً يدلّ على عالميتها.
والملمح الثاني هو خاتميتها، والمراد: أنّها آخر الشرائع وأنّ المبعوث بها هو خاتم الأنبياء.

الخاتمية في الذكر الحكيم

قال سبحانه: «**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلامُ**»[13] و يعاضدها قوله تعالى: «**وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ**»[14]
٤. ولأجل ذلك كتب الرّسول صلى الله عليه وآله إلى قيصر عند ما دعاه إلى الإسلام، قوله سبحانه: «**قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَ لا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَ لا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنّا مُسْلِمُونَ**»[15]
و قوله سبحانه: «**لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ نَذِيراً**»[16] قوله سبحانه: «**ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَ لكِنْ رَسُولَ اللهِ وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ**»[17] ولقد قرئ لفظ الخاتم بوجهين:
الأول: بفتح التاء، وعليه قراءة عاصم، ويكون بمعنى الطابع الذي تختم به الرسائل والمواثيق، فكان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بالنسبة إلى باب النبوّة كالطابع، ختم به باب النبوة وأُوصد وأُغلق فلايفتح أبداً.
الثاني: بكسر التاء، وعليه يكون اسم فاعل، أي الذي يختم باب النبوة.و على كلتا القرائتين فالآية صريحة في أنّ باب النبوة أو بعث الأنبياء ختم بمجيء النبي الأكرم.
و تمّت كلمة ربك بظهور الدعوة المحمّدية ونزول الكتاب المهيمن على جميع الكتب وصارت مستقرّة في محلّها بعد ما كانت تسير دهراً طويلاً في مدارج التدرّج بنبوّة بعد نبوّة، وشريعة بعد شريعة.

الخاتمية في الأحاديث النبوية

ورد على لسان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «**أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لانبي بعدي – أو ليس بعدي نبي – ولا ينبغي أن أذهبُ إلاّ وأنت خليفتي**» والحديث على لسان المحدّثين حديث المنزلة.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى داراً فأتمّها وأكملها إلاّ موضع لبنة، فجعل الناس يدخلونها ويتعجّبون منها ويقولون: لولاموضع هذه اللّبنة؛ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**فأنا موضع اللّبنة جئت فختمت الأنبياء**».
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إنّ الرسالة والنبوّة قد انقطعت، ولا رسول بعدي ولا نبي.**»
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أُرسلت إلى الناس كافّة، وبي ختم النبيون.**»
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**فضّلت بستٍ: أعطيتُ جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلّت لي الغنائم، وجعلت لي الأرضُ مسجداً وطهوراً، وأرسلتُ إلى الخلق كافّة، وختم بي النبيون**».

الخاتمية في أحاديث العترة الطاهرة

قال الإمام علي عليه السلام وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتجهيزه: «**بأبي أنت وأمّي لقد انقطع بموتك مالم ينقطع بموت غيرك من النبوّة والأنباء وأخبارالسّماء**».
و قال الإمام الصادق عليه السلام:... «**حلال محمد صلى الله عليه وآله حلال أبداً إلى يوم القيامة لايكون غيره ولا يجيءُ غيره**».

الهوامش:
١١. سورة سبأ، الآية ٢٨ أيضاًسورة الفرقان، الآية ١.
١٢. سورة آل عمران، الآية ١٩.
١٣. سورة الأعراف، الآية ١٥٨.
١٤. سورة آل عمران، الآية ٨٥.
١٥. سورة آل عمران، الآية ٦٤.
١٦. سورة الفرقان، الآية ١، أيضاً سورة الانعام، الآية ١٩ و سورة سبأ، الآية ٢٨.
١٧. سورة الأحزاب، الآية ٤٠.

المصدر: سبحاني تبريزى، ج عفر، تاريخ الشيعة و عقيدتهم، الفصل الرابع، مشعر، طهران، ١٤٢٩هـ.

دور الامامة في المجتمع

١.
أنه من الثابت روائيا وعقليا أن معرفة النفس من أشرف الطرق للمعرفة الربوبية وذلك لأنه طريق برهاني يؤول إلى العيان الحضوري بناء على «**من عرف نفسه فقد عرف ربه.**» و«**أعرفكم بربه أعرفكم بنفسه.**»

٢.
قد بينا في زاوية التعريف العقلي ل (ما الحقيقية) شئون النفس والرسول الباطن ودور العقل العملي والقلب واشرنا إلى صفات عشرة لدور العقل العملي وآثار القلب وسائر القوى.

٣.
بمقتضى المطابقة بين الانسان الصغير والكبير، وأن المقصود من معرفة الرب ليس معرفة الذات الأزلية بل معرفة أفعال الذات وعالم الخلقة الذي هو عالم ربوبية الباري للخلق، والرب هو عنوان من الصفات الفعلية للباري عز وجل بل وبمقتضى المطابقة بين الانسان الكبير والمجموعي أي المجتمع وهو وأن كان اعتباريا إلا أن هذا الاعتبار ليس ناشئا من لا شيء، بل الاعتبار كما أشرنا إليه يقتنص وينتزع من التكوين، وقد مثلنا أن قوى الانسان الصغير كلها تتمثل في المجتمع فالجيش يمثل القوة الغضبية ووزارات الترفيه تمثل القوة الشهوية، والقوى المقننة تمثل العقل النظري، والقوة القضائية تمثل الوجدان والضمير وحسب تعبير القرآن (النفس اللوامة) فهذه هي المطابقة بين الانسان الكبير والصغير والمجموعي. وبمقتضى هذه المقدمات إذا كان في الانسان الصغير توجد امامة ذات هداية ايصالية ارائية فنستكشف وجود ذلك في الانسان الكبير والمجموعي وهو دور الامامة في المجتمع.

المصدر: الشيخ محمد السند، «الإمامة الإلهية».